المعاني الفصيحة في حديث الدين النصيحة

إعداد
لؤلؤة بنت عبد الكريم القويفلي

المقدمة:

الحمد لله الذي بعث لنا من أنفسنا نبياً نقتدي بهديه وسمته. وجعل من سنته نبراساً حياً قائم فينا مادامت السماوات والأرض، تأخذ بأيدينا إلى الفلاح، وتعود إلى أنفسنا بالصلاح ﴿ لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُم بِالْمُؤْمِنِينَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ ﴾[١] أوتي من الفصاحة والبلاغة والعلم، وكان ﷺ أقدر الناس على معرفة أحوال الناس وما يناسبهم، وما يضرهم في الدنيا والآخرة. دل إلى الخير ورغب فيه، وحذر من الشر ونهى عنه، أدى الأمانة، ونصح الأمة ﷺ.

وكان مما أرشد أمته إليه، النصيحة لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم، وهي تأتي بمعنى الإخلاص في القول والعمل. وهو المبدأ الثاني الذي تقوم عليه الشريعة الإسلامية برمتها، بدأ من توحيد الله، وانتهاءً بإماطة الأذى عن الطريق.

وقد وضع ﷺ للنصيحة منهجاً قويماً فيه من الأسس والدعائم ما يثبت به قلوب الناصحين، ويضعضع به قلوب المنافقين، ينطلق من قوله ﷺ :(لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه)[٢]. فالمحبة هي الدافع القوي و الأمثل للمؤمن في علاقته مع الآخرين، وتجعل منه عنصراً فعالاً في المجتمع المسلم الذي يدعو إلى الخير والمحبة والوئام. فالنصيحة تقوم على المحبة، والمحبة تقوم على الإخلاص، وجميعهم يقوم على طاعة الله ﷻ وطلب مرضاته.

وقال ابن رجب الحنبلي: وقد أدركوا معناها وعظمها من خلال قول الرسول ﷺ:(الدين النصيحة) فقالوا هذا يدل على أن النصيحة تشمل خصال الإسلام والإيمان والإحسان التي ذكرت في حديث جبريل[٣] وسمي ذلك كله ديناً.[٤]

التمهيد:

الحمد لله مُحلي محاسن السنة المحمدية بـالألاء بلاغتها، وعظيم فصاحتها، ودرر جوامعها، ومسهل طريق الجنة لمن أتبع مستقيم صراطها، واهتدى بضياء منارها. أحمده على أن جعل الحديث النبوي في الذروة من البيان، لا يعلوا عليه إلا كتابه جل وعلا، يملأ بنوره الإيماني قلوب أهل السعادة فيقبلون عليه طائعين منقادين، ليحققوا صحة المعتقد، وحسن العمل، والرضا، والعبادة من خلال تلك الصفة العظيمة ذات الأثر الفعال على جميع أفراد المجتمع التي وسمها بالدين. كيف لا وهي تجعل الأمة حارسة للحق، مسددة للخلل الذي قد يطرأ على الفطرة السوية عندما تبتلى الأمم، وتصاب نفوس أبنائها بأمراض كثيرة تضعف شأنها، وتقوض صفاء عيشها، وطمأنينة مسيرتها... فطوبى لمن تمسك بما تعمر به الديار، ويسود به الحق، وتعيش به الأمة في ظل البياض الناصع من النصح الخالص، من كل الشوائب الذي به يقوم المعوج، ويصوب الخطأ، ويصلح الفاسد. وليحذر الجميع من النقد اللاذع الذي يعنى بتتبع العورات، وتلمس الهفوات، وتحقير الآخرين، والتنكر للقدرات. فهذا -والعياذ بالله- مسلك فاسد، وتيار مغرق جارف. لأن هذا حريّ بصنع هزيمة للأمة بأكملها، وهو دليل على فقدان الثقة بالنفس وبالآخرين، وهدف صاحبه بخس الناس أشيائهم.

أما النصح الذي قصده الحبيب المصطفى ﷺ، فهو شعور نبيل تجاه الآخرين من قلب حنون رؤوم، يدرك أن المسلمين المنتشرين في قارات الدنيا بمثابة أسرة واحدة، وأصل واحد. وأن البعض منهم قد يصابون بضعف، ويتعرضون لمزالق شتى؛ لذلك يبعث الله لهم الرسل لتنصحهم، وتدلهم على الحق والصواب. ويأتي من بعدهم من يتبع منهجهم القويم، وصراطهم المستقيم، ويدرك أن النصيحة منهج وخلق لكل مصلح صادق من أتباع الرسل، وإن كان مستضعفاً. كما كان موقف مؤمن آل فرعون عندما نصح موسى، قال الله تعالى واصفاً فعله :﴿ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾(٥)

إذا سبيل النصح يجب أن يكون بنيَّة خيرة، وإرادة صادقة، وعزيمة راشدة، كما حصل من ذاك الذي كتم إيمانه. ففي اتخاذ النصيحة منهجاً

للحياة الكريمة إحياءً لسنة أوشكت أن تندثر، ومنهج قويم كاد أن يسقط؛ نتيجة الانشغال بالدنيا وشؤونها، و التصنع والتكلف القائم بين الناس على كافة مستوياتهم. فتهاونهم بها كان بسبب فساد سريرة البعض منهم، لحرصهم على رضا المخلوقين، وإن كان ذلك يغضب الخالق. فعطلت هذه الشعيرة العظيمة، وترك القيام بها من أجل النفاق الاجتماعي لتحقيق المصالح الدنيوية.

قال عبد العزيز بن رفيع: قال الحواريون لعيسى عليه السلام : ما الخالص من العمل؟ قال: ما لا تحب أن يحمدك الناس عليه، قالوا: فما النصح لله؟ قال: أن تبدأ بحق الله تعالى قبل حق الناس. وإن عرض لك أمران: أحدهما لله، والآخر للدنيا. بدأت بحق الله تعالى.(٦)

هذا ما أدركه الأنبياء السابقون من معنى العمل الخالص والنصيحة لله فعلّموا أقوامهم ونصحوا لهم.

كذلك السلف اعتبروها من أفضل الأعمال، فقد سئل ابن المبارك: أي الأعمال أفضل؟ قال: النصح لله.(٧)

أسباب اختيار موضوع البحث :

لقد اخترت الموضوع للأسباب التالية:

حبي لله ولرسوله ﷺ حيث وصف الله تعالى المؤمنين بأنهم يحبونه في قوله تعالى﴿يُحِبُّهُمْ وَيُحِبُّونَهُ ﴾(٨) وقال جل شأنه ﴿ وَالَّذِينَ آمَنُوا أَشَدُّ حُبًّا لله ﴾(٩)

وحرصي الشديد على إتباع سنة رسول الله ﷺ لأنها سبب لمحبة الله امتثالاً لقوله تعالى ﴿ قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾(١٠) ولأنها من لوازم محبة الله ﷻ. وطاعته ورضاه سبحانه يستلزمان طاعة ورضى خليله وصفيه ومبلّغ رسالته إلى الناس نبينا محمد ﷺ ، فقال تعالى﴿ مَّن يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ﴾(١١) ﴿ وَاللَّهُ وَرَسُولُهُ أَحَقُّ أَن يُرْضُوهُ ﴾(١٢) فالمراد بإتباعه ﷺ: طاعته ومحبته القلبية النابعة من الإيمان به، لأنه قال عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم:(لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من والده وولده والناس أجمعين).(١٣)

و من المعلوم أن المحب يتفانى في سبيل إرضاء من يحب، ويبحث عن المزيد من المعرفة لمن أحب. فيقتفي أثره و يتقصى سيرته، ويتبع أخباره، ليقتدي به، ويتعمق حبه له، لعله يكون سبباً لمرافقته ﷺ في دار النعيم. امتثالاً لقوله ﷺ:(المرء مع من أحب).(١٤)

الإسهام في بيان بلاغة وفصاحة الحديث النبوي، وأنه في الذروة من البيان. حيث توافرت للرسول ﷺ كل أسباب الفصاحة، فلم تكن فصاحته مقصورة على جودة الأسلوب فقط، بل تجاوزت ذلك إلى خصائص عديدة قل أن تجتمع في كلام سواه من البشر.

ومن ذلك أسلوب الإيجاز، وهو تأدية المعاني الكثيرة بالألفاظ القليلة. وقد وجدت في النصيحة مجالاً واسعاً للحديث عن أهميتها وتأثيرها في المجتمع المسلم؛ فاخترتها موضوعاً لبحثي هذا الذي أسميته:(المعاني الفصيحة في حديث الدين النصيحة) راجية أن ينظم إلى مجموعة البحوث الأخرى التي ترتكز على جوامع الكلم من أحاديث النبي ﷺ وتهتم بها، لتكون معاً سجلا حافلاً، وموضوعاً متكاملاً في الأخلاق الحميدة، والقيم الأساسية في تكوين مجتمع سليم يقوم على مبادئ الإسلام وشرائعه، ويتصدى للمبادئ الفاسدة، والأفكار المنحرفة، والأنفس الشريرة.

أهمية الموضوع:

قال أبو حيان التوحيدي يصف بلاغة السنة: إنها السبيل الواضح، والمنجم اللائح، والقائد الناصح، والعلم المنصوب، والأمم المقصود، والغاية في البيان، والنهاية في البرهان، والمفزع عند الخصام، والقدوة لجميع الأنام.(١٥)

وما أصدق قول الجاحظ في شأن فصاحته ﷺ حيث قال: هو الكلام الذي قل عدد حروفه، وكثرت معانية، وجل عن الصفة، ونزه عن التكلف.... ثم لم يسمع الناس بكلام قط أعم نفعاً، ولا أقصد لفظاً، ولا أعدل وزناً، ولا أجمل مذهباً، ولا أكرم مطلباً، ولا أحسن موقعاً، ولا أسهل مخرجاً، ولا أفصح معنى، ولا أبين في فحوى من كلامه ﷺ.(١٦)

وحديثه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم في الذروة من البيان البشري، لا يرتفع فوقه إلا كتاب الله تعالى المعجز. ففصاحته ليست الثرثرة والتكليف، بل كان يكرههما، إنما كانت تكمن في جودة الأسلوب بكل خصائصه، وعمق المعاني بكل صفاته، وحسن الأداء.

فقد كان يعطي الكلام ما يستحق من اللهجة والانفعال والحركة والإشارة المعبرة المنبهة والمؤكدة.

والإيجاز هو السمة البارزة التي تميز بها حديثه حيث قال ﷺ:(أعطيت فواتح الكلام وجوامعه وخواتيمه)(١٧)

وقال صاحب الصناعتين(١٨)، بعد أن أورد روائع من كلامه ﷺ:(فمعاني هذا الكلام أكثر من ألفاظه، وإذا أردت أن تعرف صحة ذلك؛ فحلها وابنها بناءً آخر، فإنك تجدها في أضعاف هذه الألفاظ).

فأهمية البحث تكمن في أهمية الموضوع الذي يتناوله الباحث. والموضوع الذي أتشرف بتناوله، يستمد أهميته مما سبق بيانه باختصار، بالإضافة إلى أنه ينتمي إلى علوم الشرع، بل إلى أشرفها وأجلها منزلة، ومدار العلوم كلها، إلا وهو حديث المصطفى ﷺ.

فإن كان العلم تفسيراً، فأولى ما فسر به كلام الله ما ثبت عن نبيه ﷺ وأصحابه رضوان الله عليهم، ومتوقف على السماع من النبي ﷺ ألا وهو التفسير بالمأثور. فقد كلف الرسول الكريم بمهام منها:

١) تبيين ما نزل إلى الناس امتثالاً لقوله تعالى:﴿ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ ﴾.(١٩) فقد بين لنا الرسول الكريم الذكر الذي أنزل عليه حتى أصبحت الشريعة كالمحجة البيضاء ليلها كنهارها.

٢) التفصيل لمجمل القرآن لقوله تعالى﴿ وَأَقِيمُوا الصَّلَاةَ وَآتُوا الزَّكَاةَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴾(٢٠) فالقرآن يجمل، والسنة تفصل وتوضح وتفسر، كالصلاة والزكاة والحج.

٣) تخصيص لعموم محكم القرآن، من ذلك قوله تعالى﴿ وَلِأَبَوَيْهِ لِكُلِّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا السُّدُسُ مِمَّا تَرَكَ إِن كَانَ لَهُ وَلَدٌ ﴾(٢١) فظاهر الآية على إن كل والد يرث ولده، بينما جاء التخصيص في الحديث بقوله ﷺ:(لا يرث المسلم الكافر، ولا الكافر المسلم)(٢٢) أي إنه عند اختلاف الدين لا توارث بينهما.

٤) وفي السنة أحكام لم تأت في القرآن الكريم كتحريم نكاح المرأة على عمتها أو خالتها.(٢٣)

وإن كان فقهاً، فلا يخفى مدى احتياج أئمة المذاهب للحديث الصحيح وغيره ما لم يكن موضوعاً، لتدعيم آرائهم في المسائل الفقهية.

وإن كان تاريخاً، فالعالم كله بحاجة ماسة لتحري الحقائق التاريخية الصحيحة التي تناقلتها الأجيال عن تلك العصور الذهبية، فأتحفوا علم التاريخ بقواعد وأسس زمنيه دقيقه.

وإن كان لغةً فما من لغوي من علماء اللغة العربية على وجه الأرض إلا وهو مقلد لمن أوتي جوامع الكلم في الفصاحة والبيان.

و إن حان العلم في فنون أخرى فإنه مهما كان نوعه أو مجاله فما هو إلا خادم للمصدرين الأساسيين، وله أساس فيهما بطريق مباشر أو غير مباشر يستنبطه العلماء.

وموضوع البحث يكتسب أهميته من كونه من جوامع كلم النبي ﷺ وأن الفرد نواة المجتمع، وعلاقة الفرد بالفرد والفرد أو الجماعة علاقة لا تنتهي ما بقي الإنسان حياً يرزق، مما يوجب أن تقوم تلك العلاقة على المحبة والإخاء، وذلك بوسائل شتى، وأنماط مختلفة من السلوك القويم: كالتناصح بين المسلمين فيما يعود عليهم وبالخير والمنفعة، ولقول النبي ﷺ (الدين النصيحة). وفي حديث جبريل عندما سأله عن الإسلام والإيمان والإحسان ثم انصرف. فقال لصحابته: هذا جبريل جاءكم ليعلمكم أمر دينكم. مما يوحي إلى أن قوام الدين بكامله النصيحة لله في الاعتقاد بوحدانيته، وأن ليس كمثله شيء. ولكتابه بإتباع أوامره و واجتناب نواهيه. ولرسوله مصدقاً بما جاء به، ومتبعاً لهديه. وللإمام في الالتزام بالطاعة له والسمع، حفاظاً على ترابط المجتمع، وللإبقاء على أمنه وطمأنينته. وللمسلمين عامة في حسن التعامل معهم قولاً وفعلاً، بيعاً وشراءً. فكانت النصيحة في كل ذلك شرعة ومنهاجاً، لا غنى لعامل عنها لتستقيم حياته في الخير مع نفسه والآخرين.

أهداف البحث:

ما من عمل يقوم به الإنسان في هذه الحياة إلا وله أهداف، فهدفي:

- ابتغاء مرضاة الله تعالى، وتقرباً إليه في عملي المتواضع، راجية عفوه ومغفرته.
- طلباً للسعادة الدنيوية والنجاة الأخروية في إتباع سنته ﷺ ، فقد بين شيخ الإسلام ابن تيميه رحمه الله نتيجة إتباعه ﷺ، فقال: (أما بعد: فإنه لا سعادة للعباد، ولا نجاة في المعاد، إلا بإتباع رسوله. فطاعة الله ورسوله قطب السعادة عليه تدور، ومستقر النجاة الذي عنه لا تحور... فجعل محبة العبد لربه موجبه لإتباع الرسول، وجعل متابعة الرسول سبباً لمحبة الله عبده ... فبمحمد ﷺ يتبين الكفر من الأيمان، والربح من الخسران، والهدى من الضلال، والنجاة من الوبال، والغي من الرشاد، والزيغ من السداد، وأهل الجنة من أهل النار، والمتقون من الفجار... فحق على كل أحد بذل جهده واستطاعته في معرفة ما جاء به وطاعته. إذ هذا هو طريق النجاة من العذاب الأليم، والسعادة في دار النعيم).[٢٤]

فإني أعتبر عملي المتواضع هذا خدمةً للسنة الشريفة، وبيان لأحد أسباب الفصاحة التي اتصف بها الحديث النبوي الشريف. وذلك لتبيان تلك المعاني الفصيحة السامية التي فيها صلاح العباد على كافة مستوياتهم في إصلاح أنفسهم، ومن ثم سد الخلل الموجود في جميع أفراد المجتمع بهذه الطريقة الفعالة الناجحة التي دلنا عليها المصطفى ﷺ بحديث لا يتجاوز بضع كلمات. ففيها تصحيح للفطرة التي غيرت، وتقويم لمعوجها، وتصويب لخطأها.

خطة البحث:

يتكون البحث من:

- المقدمة
- التمهيد ويشمل على:
  - أ-أسباب اختيار الموضوع.
  - ب- أهمية الموضوع.
  - ج- أهداف البحث.

وخمسة فصول كل فصل يشتمل على عدد من المباحث

- الفصل الأول: مصطلحات البحث.
  - المبحث الأول.. تعريف الفصاحة في اللغة والاصطلاح.
  - المبحث الثاني.. تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح.
  - المبحث الثالث.. تعريف الدين في اللغة والاصطلاح.
  - المبحث الرابع.. تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.
- الفصل الثاني: معلومات تتعلق بالحديث.
  - المبحث الأول.. تخريج الحديث.
  - المبحث الثاني.. ألفاظ الحديث.
  - المبحث الثالث.. أهمية الحديث وبيان منزلته وحكم النصيحة.
  - المبحث الرابع.. الفائدة في قوله ﷺ "الدين النصيحة" ثلاثاً.
- الفصل الثالث: النصوص الواردة من القرآن والسنة وأقوال العلماء في النصيحة.
  - المبحث الأول.. بعض نصوص القرآن في النصيحة.
  - المبحث الثاني.. بعض نصوص السنة في النصيحة.
  - المبحث الثالث.. بعض أقوال العلماء في النصيحة.
  - المبحث الرابع.. آداب ووسائل النصيحة.

- الفصل الرابع: معلومات تتعلق بالموضوع.
  - المبحث الأول.. أول النصح "نصح الإنسان لنفسه"
  - المبحث الثاني.. الفرق بين النصيحة والتعيير.
  - المبحث الثالث.. الفرق بين النصيحة والتواصي.
  - المبحث الرابع.. النصيحة شرط في الدين يبايع عليه.
- الفصل الخامس: شرح الحديث شرحاً وافياً.
  - المبحث الأول.. النصيحة لله سبحانه تعالى.
  - المبحث الثاني.. النصيحة لكتابه الكريم.
  - المبحث الثالث.. النصيحة للرسول ﷺ.
  - المبحث الرابع.. النصيحة لأئمة المسلمين.
  - المبحث الخامس.. النصيحة لعامة المسلمين.

- الخاتمة.

وتشتمل على بعض النتائج والتوصيات.

- الحواشي والتعليقات.
- المصادر و المراجع.

الفصل الأول: تعريفات ومصطلحات.

المبحث الأول.. تعريف الفصاحة في اللغة والاصطلاح.

تعريف الفصاحة في اللغة:

"فصح" الفاء والصاد والحاء، أصل يدل على خلوص الشيء ونقائه من الشوب. ومن ذلك اللسان الفصيح: الطليق. والكلام الفصيح: العربي، والأصل أفصح اللبن: سكنت رغوته. وأفصح الرجل: تكلم بالعربية. وفصح: جادت لغته حتى لا يلحَنُ.[٢٥] وأفصح العربي إفصاحاً وفصح العجمي فصاحة إذا تكلم بالعربية.

وأفصح الصبح إذا بدا ضوءه وكل شيء وضح لك، فقد أفصح لك.[٢٦]

في الاصطلاح:

عبارة عن الإبانة والظهور، وهي في المفرد خلوصه من تنافر الحروف والغرابة، ومخالفة القياس، وفي الكلام: خلوصه عن ضعف التأليف، وتنافر الكلمات مع فصاحتها، وفي المتكلم: مَلَكَةٌ يقتدر بها على التعبير عن المقصود بلفظ فصيح.[٢٧]

فصاحة الرسول ﷺ :

ومن المعلوم أن الفصاحة بكل معانيها متوفرة بكل العبارات التي أرتجلها الرسول ﷺ، ففي فصاحته وضوح لا تحجبه مفردات غريبة، ولا أساليب معقدة، والسبب في نمو فصاحته وقوتها النشأة اللغوية النقية الخالصة " فهو من قريش، وأخواله من بني زهرة، واسترضع في بني سعد بن بكر، وخالط في حياته بطون قريش والأنصار، وهي عوامل كانت قبل البعثة . وبعد البعثة ونزول القرآن تأثر بأسلوب القرآن الكريم. فكانت هذه النشأة مراناً حياً بأحسن الأساليب وأفصح اللهجات في العرب قاطبة ".

فقد توفرت لحديث رسول الله ﷺ كل أسباب الجودة والفصاحة في الأداء والأسلوب والمعنى.

* **ففي الأداء:** كان يعطي الكلام ما يستحقه من الحركة والتعبير، والسكوت والتمهل، والإبانة والإعادة والفصل، واللهجة والإشارة، وتغيير وصفة والانفعال بحسب ما يوجبه الحديث من سرور أو غضب.

* **وفي الأسلوب:** جمع بين الجزالة والوضوح، والدقة في الوصف والتعبير، والإبداع في التشبيه والتصوير، والإجادة في الحوار، والأصالة في العبارة والطبع، والإيجاز في القول، والتأثر بالقرآن، ومطابقة مقتضى الحال، ومجانبة التكلف.

* **وفي المعنى:** اجتمع في حديثة صفات عديدة قل أن تجتمع في كلام سواه، منها: الغنى في الأفكار، والتعمق، والجدة، والإحكام، والانسجام، والتسلسل، والغوص في أغوار النفس الإنسانية، وملامسة أبعادها.

من هذا المختصر عن فصاحة الرسول ﷺ يتضح لنا الأثر الكبير في كون الأداء قد بلغ الذروة، فقد ورد في وصفه ﷺ أن له هيبة وجلالاً، فإذا تكلم بين أصحابه كانوا كأن على رؤوسهم الطير.(٢٨)

كذلك في أسلوبه نجده مبللاً بندى العاطفة المرهفة المشرقة، مكتسباً رونق البهاء من شخصية قائله ﷺ، وذلك ما لا نجد له مثيلاً في أساليب القول البشري المبيِّن.

لتلك الخصائص المذكورة وغيرها التي توفرت لمعاني الحديث، هي التي مكنت لفصاحته ﷺ من الخلود، وستبقى خالدة إلى أن يرث الله الأرض ومن عليها.(٢٩)

وما أجمل كلمة الرافعي حين يقول:(إنه كلام كلما زدته فكراً زادك معنى)(٣٠) أي كلما أمعنت التفكر فيه عرفت الكثير عن معانيه.

المبحث الثاني.. تعريف الحديث في اللغة والاصطلاح.

تعريف الحديث في اللغة:

هو الجديد، نقيض القديم. ومادة الكلمة "حدث" تدور حول معنى واحد، وهو كون الشيء بعد أن لم يكن.

والحديث: كلام يحدث منه الشيء بعد الشيء، وبعد أن لم يكن.(٣١) وإنما سُميت الكلمات والعبارات حديثاً، لأنها إنما تتركب من الحروف المتعاقبة المتوالية، وكل واحد من تلك الحروف يحدث عقب صاحبه، أو لأن سماعها يُحْدِث في القلوب من المعاني والعلوم الشيء الكثير، قال تعالى﴿ فَلْيَأْتُوا بِحَدِيثٍ مِّثْلِهِ إِن كَانُوا صَادِقِينَ ﴾(٣٢) ويجمع "الحديث" على "أحاديث" على خلاف القياس، وَيَرَى الفراء أن واحد الأحاديث أحدوثة، ثم يجعلوه جمعاً للحديث.

وقال ابن بَري: ليس الأمر كما زعم الفَّراء؛ لان الأحدُوثة بمعنى الأُعجوبة، يقال: قد صار فلان أُحدوثة. أما أحاديث الرسول ﷺ فلا يكون واحدها إلَّا حديثاً.(٣٣)

ويرى الزمخشري: أن الأحاديث اسم جمع.(٣٤)

وخالفه أبو حيان فقال: ليس الأحاديث باسم جمع، بل هو جمع تكسير للحديث على غير قياس كأباطيل، واسم الجمع لم يأت على هذا الوزن.(٣٥)

في الاصطلاح:

ما أثر عن النبي ﷺ من قول وفعل وتقرير وصفة خلقية أو خُلقية.

والحديث -عند الإطلاق- ينصرف إلى ما روي عنه ﷺ بعد النبوة.(٣٦)وقد يقتصر الأصوليين على الأقوال والأفعال والتقريرات التي تُثبِت الأحكام وتقررها.(٣٧)

فمن أقواله ﷺ، حديث (إنما الأعمال بالنيات، وإنما لكل امرئ ما نوى..)(٣٨)

ومن أفعاله ﷺ، ما ورد في الحديث عن عائشة رضي الله عنها أن النبي ﷺ: (كان لا يدع أربعاً قبل الظهر وركعتين قبل الغداة).(٣٩)

ومن تقريراته ﷺ، ما أقره من أفعال صدرت عن بعض أصحابة بسكوت منه، أو عدم إنكاره لأمر رآه أو بلغه عمن يكون منقاداً للشرع(٤٠)، مثل إقراره لهم على أكل الضب على مائدته،(٤١) وإقراره لاجتهاد الصحابة في أمر صلاة العصر في غزوة بني قريظه حين قال لهم:(لا يصلين أحدا العصر إلا في بني قريظه).(٤٢)

وصفته الخُلقية ﷺ، حديث (كان رسول الله ﷺ أجود الناس، وكان أجود ما يكون في رمضان...)[٤٣]
وصفته الخِلقية ﷺ، حديث (كان رسول الله أحسن الناس وجهاً، وأحسنه خَلقاً، ليس
بالطويل البائن ولا بالقصير)[٤٤]
وهناك ألفاظ مرادفة للحديث، وهي السُنة والخبر والأثر.
والسُنة في اللغة: الطريقة المسلوكة محمودة كانت أو مذمومة، وعند المحدثين: هي مرادف للحديث.
والخبر لغةً: العلم، والنبأ.
والأثر لغةً: البقية من الشيء.
وهما اصطلاحا: لفظان آخران يستعملان بمعنى الحديث تماماً، وهو الذي عليه اصطلاح الجمهور.[٤٥]

المبحث الثالث..تعريف الدين في اللغة والاصطلاح.

تعريف الدين في اللغة:

الدِين: بكسر الدال، يأتي في اللغة دالاً على عدة معان. وهو مشتق من الفعل الثلاثي دان، وهو تارة يتعدى بنفسه، وتارة باللام، وتارة بالباء. ويختلف المعنى باختلاف ما يتعدى به.

فإذا تعدى بنفسه يكون "دانه" بمعنى ملكه، وساسه، وقهره، وحاسبه، وأجازه. ومنه قول الرسول ﷺ:(الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت)[٤٦]أي: أخضعها وطوعها وحاسبها.

وإذا تعدى باللام يكون "دان له" بمعنى خضع له، وأطاعه. ومنه قول الرسول ﷺ لعمه أبي طالب:(أريد من قريش كلمة تدين لهم بها العرب)[٤٧]أي: تطيعهم وتخضع لهم.

وإذا تعدى بالباء يكون "دان به" بمعنى اتخذه ديناً ومذهباً واعتاده وتخلق به واعتقده.[٤٨]

في الاصطلاح:

اختلف في تعريف الدين اصطلاحاً، فمنهم من عرفه بأنه الشرع الإلهي المتلقى عن طريق الوحي. وهذا تعريف أكثر المسلمين.

ويلاحظ على هذا التعريف قصره "الدين" على الدين السماوي فقط، مع أن الصحيح أن كل ما يتخذه الناس ويتعبدون له يصح أن يسمى ديناً، سواء كان صحيحاً أو باطلاً، بدليل قوله تعالى:﴿ وَمَن يَبْتَغِ غَيْرَ الإِسْلاَمِ دِينًا فَلَن يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الآخِرَةِ مِنَ الخَاسِرِينَ ﴾[٤٩] وقوله: ﴿ لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ ﴾[٥٠] فسمى الله ما عليه مشركي العرب من الوثنية ديناً.

أما غير المسلمين فبعضهم يخصصه بالناحية الأخلاقية، وبعضهم يخصصه بناحية الفكر والتأمل. وأرجح التعريفات أن يقال: الدين هو اعتقاد قداسة ذات، ومجموعة
السلوك الذي يدل على الخضوع لتلك الذات ذلاً وحباً، رغبة ورهبة.

فهذا التعريف فيه شمول للمعبود، سواء كان معبوداً حقاً وهو الله جل جلاله، أو معبوداً باطلاً وهو ما سوى الله ﷻ. كما يشمل أيضاً العبادات التي يتعبد الناس بها لمعبوداتهم سواء كانت سماويه صحيحة كالإسلام، أو لها أصل سماوي ووقع فيها التحريف والنسخ كاليهودية والنصرانية، أو كانت وضعية غير سماوية الأصل كالهندوسية والبوذية وعموم الوثنيات.[٥١]

المبحث الرابع..تعريف النصيحة في اللغة والاصطلاح.

تعريف النصيحة في اللغة:

هي الاسم من النصح، وكلاهما مأخوذ من مادة "ن ص ح" التي تدل على ملائمة بين شيئين وإصلاح لهما، وأصل ذلك الناصح: الخياط، والنصاح: هو الخيط يخاط به، ومن المادة النصح.

والنصيحة: خلاف الغش. يقال: نصحته أنصحه، وهو ناصح الجيب مثلٌ يضرب لمن وصف بخلوص العمل والتوبة النصوح منه[٥٢]، كأنها صحيحة ليس فيها خرق ولا ثلمة. وناصح العَسَل خالِصَه، كأنه الخالص الذي لا يتخلله ما يَشوبه. وقال الراغب: النصح مأخوذ من قولهم: نصحت له الودَ، أو من قولهم: نصحت الجلد: خطته.

واستخدام الفعل باللام أفصح، قال تعالى:﴿وَأَنصَحُ لَكُمْ﴾[٥٣]

والنصيح: الناصح، وجمعه نصحاء، ورجل ناصح الجيب، أي: نقي القلب.

قال الأصمعي: الناصح، الخالص من العسل وغيره، وكل شيء خلص فقد نصح، وأنتصح فلان أي: قبل النصيحة، ويقال: أنتصحني إنني لك ناصح، وتنصَّح أي: تشبه بالنصحاء، واستنصحه: عده نصيحاً، والتوبة النصوح: هي الصادقة.

والنصْح بالفتح مصدر قولهم نصحت الثوب: خطته.

وقال ابن منظور: نصح الشيء: خلُصَ والناصح الخالص من العمل وغيره. والنصح: الإخلاص والصدق و المشورة والعمل.

وقال ابن الأثير: النصيحة كلمة يعبر بها عن جملة، وهي إرادة الخير للمنصوح له.[٥٤]

في الاصطلاح:

كلمه جامعة تتضمن قيام الناصح للمنصوح له بوجوه الخير إرادة وفعلاً، وتشمل النصيحة

لله ولرسوله ولكتابه وللأئمة المسلمين وعامتهم.[٥٥]

وقال الجرجاني: هي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والنهي عما فيه الفساد.[٥٦]

وقال الكفوي: النصيحة كلمة جامعة معناها حيازة الحظ للمنصوح له.[٥٧]

وقال الأصفهاني: النصح إخلاص المحبة للغير بإظهار ما فيه صلاحه.[٥٨]

الفصل الثاني: معلومات تتعلق بالحديث.

المبحث الأول.. تخريج حديث(الدين النصيحة).

قال حدثنا محمد بن عباد المكي، حدثنا سفيان قال: قلت لسهل أن عَمْراً حدثنا عن القعقاع عن أبيك قال: ورجوت أن يُسقط عني رَجُلاً، قال:فقال سمعته من الذي سمعه منه أبي كان صديقاً له بالشام، ثم حدثنا سفيان عن سهيل عن عطاء بن يزيد عن تميم الداري أن النبي ﷺ قال: ((الدين النصيحة، قلنا لمن؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)).

قوله: (ورجوت أن يُسقِط عني رَجُلاً) قال ابن حجر: أي : فتحدثني به عن أبيك.[٥٩]

والحديث إسناده صحيح على شرط مسلم يرحمه الله. سهيل بن أبي صالح من رجاله، وأخرج له البخاري متابعة أو مقروناً، وباقي رجالات الإسناد ثقات رجال الشيخين.

بهذا السند واللفظ أخرجه مسلم في صحيحه في كتاب الإيمان / باب بيان أن الدين النصيحة (١/٧٤، رقم:٥٥).

الحديث علقه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان فقال: باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)، وقوله تعالى ﴿ إذا نصَحُوا لله ورَسُوله ﴾[٦٠] (١/٥٧، رقم:٢٢).

قَال الحافظ ابن حَجر- رحمه الله- هذا الحديث أورده المصنف هنا ترجمة باب، ولم يخرجه مسنداً في هذا الكتاب لكونه على غير شرطه، ونبَّه بإيراده على صلاحيته في الجملة[٦١].

وأخرجه البخاري في التاريخ الكبير(٦/٤٦٠) ، وفي الصغير (٢/٣٥).

وقال البخاري: فمدار الحديث كله على تميم، ولم يصح عن أحد غير تميم[٦٢].

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الآداب/ باب في النصيحة (٤/٢٨٦، رقم:٤٩٤٤).

وأخرجه الترمذي في سننه كتاب البر والصلة/ باب ماجاء في النصيحة (٤/٢٨٦، رقم:١٩٢٦).

وأخرجه النسائي في سننه كتاب البيعة على السمع والطاعة/ باب النصيحة للإمام (١٥٦/٧، رقم:٤١٩٧-٤١٩٨-٤١٩٩-٤٢٠٠).
وفي الكبري كتاب السير/ باب النصيحة للإمام (٢٢٩/٥، رقم:٨٧٥٣-٨٧٥٤).
وأخرجه الإمام أحمد في مسنده (٣٥١/١، ٢٩٧/٢، ١٠٢/٤).
وأورده البيهقي في السنن(١٦٣/٨) وفي الشعب (رقم:٧٤٠١- ٤٧٠٠) وفي الآداب (رقم:٢٢٦).
وأبو عوانة (٣٧/١-٣٦).
والطبراني في الكبير(رقم:١٢٦٠-١٢٦٢-١٢٦٤-١٢٦٥-١٢٦٦-١٢٦٧-١٢٦٨)
والطحاوي في شرح مشكل الآثار(رقم:١٤٤٢-١٤٤٣-١٤٤٦).
وابن حبان في روضة العقلاء ص:١٩٤، وفي صحيحه (رقم:٤٥٧٤).
وأبو نعيم في معرفة الصحابة (رقم:١٢٦٥).
والحافظ في تغليق التعليق (٥٤/٢-٥٧).
وابن أبي عاصم في السنة (رقم:١٠٩١-١٠٨٩-١٠٩٠).
والبغدادي في تاريخه (٢٠٧/١٤).
وأبو يعلي في مسنده (رقم:٧١٦٤).
والدارقطني في العلل (١١٧/١٠).
والدارمي في سننه (٣١١/٢).
وابن عبدالبر في الدرر (رقم:٢٣١).
والهيثمي في المجمع (٨٧/١)، وفي الكشف (٤١٤/١).
والسخاوي في المقاصد ص:٢١٩.

المبحث الثاني.. ألفاظ الحديث.

ورد الحديث بألفاظ متقاربة ومتشابهة، بل ومتطابقة أحياناً. وسوف أذكر تلك الروايات غير رواية مسلم.

لفظ رواية أبي داود: قال رسول الله ﷺ:(إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة) قالوا: لمن يا رسول الله ﷺ قال:(لله ولكتابه ولرسوله وأئمة المؤمنين وعامتهم وأئمة المسلمين وعامتهم).

لفظ رواية الترمذي: قال رسول الله ﷺ:(الدين النصيحة) ثلاث مرات، قالوا: يا رسول الله لمن؟ قال:(لله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم).

لفظ روايات النسائي: قال رسول الله ﷺ:(إنما الدين النصيحة) قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال:(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

وعن رسول الله ﷺ قال:(إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة، إن الدين النصيحة) قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال:(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

أن رسول الله ﷺ قال:(إن الدين النصيحة) قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال:(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

لفظ روايات الإمام أحمد: قال رسول الله ﷺ:(إن الدين النصيحة، إنما الدين النصيحة) قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال:(لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم).

قال رسول الله ﷺ:(الدين النصيحة) ثلاث مرات.قال: قيل: يا رسول الله لمن قال:(لله ولكتابه ولأئمة المسلمين).

قال رسول الله ﷺ:(الدين النصيحة) قالوا: لمن؟ قال:(لله ولرسوله ولأئمة المؤمنين).

لفظ رواية سنن الدارمي: قال رسول الله ﷺ:(الدين النصيحة) قال: قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال:(لله ولرسوله لكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم).

المبحث الثالث..أهمية الحديث وبيان منزلته وحكم النصيحة.

قال النووي: هذا الحديث عظيم الشأن وعليه مدار الإسلام، وأما ما قاله جماعات من العلماء إنه أحد أرباع الإسلام، أي: أحد الأحاديث الأربعة التي تجمع أمور الإسلام فليس كما قالوه، بل المدار على هذا وحده.(٦٣)وقال أيضاً: قالوا مدار الدين على أربعة أحاديث، وأنا أقول: بل مداره على حديث (الدين النصيحة).(٦٤)

قال ابن حجر: هذا الحديث من الأحاديث التي قيل فيها إنها أحد أرباع الدين، بل هو وحده محصل لغرض الدين كله، لأنه منحصر في الأمور التي ذكرها(٦٥)

وقال القسطلاني: إن هذا الحديث قد عد من الأحاديث التي عليها مدار الإسلام وهو من بليغ الكلام:

وفيه تسمية النصح ديناً واسلاماً، لأن الدين يقع على العمل كما يقع على القول، وهو فرض كفاية على قدر الطاقة إذا علم أنه يقبل نصحه، ويأمن على نفسه المكروه، فإن خشي فهو في سعة.(٦٦)

وقال القاري: ثم إن البخاري-رحمه الله-ختم كتاب الإيمان بهذا الحديث(٦٧)، لأنه حديث عظيم جليل حفيل(٦٨) عليه مدار الإسلام، كما قيل إنه أحد الأحاديث الأربعة التي عليها مدار الإسلام، فيكون هذا ربع الإسلام، ومنهم من قال يمكن أن يستخرج منه الدليل على جميع الأحكام.(٦٩)

قال أبو داود: الفقه يدور على خمسة أحاديث، قوله ﷺ:(الحلال بين والحرام بين..) و(لا ضرر ولا ضرار..) و (إنما الأعمال بالنيات..) و (الدين النصيحة) و(ما نهيتكم عنه فاجتنبوه وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم).(٧٠)

قال ابن بطال: النصيحة تسمى ديناً وإسلاماً، وان الدين يقع على العمل كما يقع على القول. ألا ترى أن رسول الله ﷺ بايع جريراً على النصح. (قال جرير: بايعت رسول الله على إقام الصلاة وإيتاء الزكاة والنصح لكل مسلم).(٧١)

قال: والنصيحة فرض يجزى فيه من قام به ويسقط عن الباقين. والنصيحة لازمة على قدر الطاقة إذا علم الناصح أن يُقبل نصحه، ويُطاع أمره، وأمن على نفسه المكروه. فأما من خشي الأذى فهو في سعة منها.(٧٢)

المبحث الرابع..الفائدة في قوله(الدين النصيحة) ثلاثاً.

ورد في ألفاظ الحديث الذي نحن بصدده من خلال عرض ألفاظه تكرار للفظ (الدين النصيحة) ولا شك أن لذلك فائدة جمة، ومنهجٌ تربوي كامل، وكنزٌ لا ينفذ، عامر بالقيم الإنسانية التربوية. لأن الكائن البشري يتعرض للنسيان والغفلة وعدم الفهم في بعض الأحيان. لذلك نرى البخاري ترجم باباً بعنوان "من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه".

قال الخطابي: أما إعادته الكلام ثلاثا، فإنما كان يفعله لأحد معنيين، أحدهما: أن يكون بحضرته من يقصر فهمه عن وعي ما يقوله، فيكرر القول ليقع به الفهم. إذ هو مأمور بالبيان والتبليغ. وإما أن يكون القول الذي يتكلم به نوعا من الكلام الذي يدخله الإشكال والاحتمال، فيظاهر بالبيان لتزول الشبهة فيه ويرفع الإشكال معه.(٧٣)

وقال ابن المنير: نبه البخاري بهذه الترجمة على الرد على من كره إعادة الحديث، وأنكر على الطالب الاستعادة وعده من البلادة. قال: والحق أن هذا يختلف باختلاف القرائح، فلا عيب على المستفيد الذي لا يحفظ من مرة إذا أستعاد، ولا عذر للمفيد إذا لم يعد بل الإعادة عليه آكد من الابتداء، لأن الشروع ملزم.(٧٤)

وقال ابن التين: فيه أن الثلاث غاية ما يقع به الاعتذار والبيان.(٧٥)

قال ابن بطال: إنما كان يكرر الكلام والسلام إذا خشي ألا يفهم عنه، أو لا يسمع سلامه، أو أراد الإبلاغ في التعليم، أو الزجر في الموعظة. وفيه أن الثلاث غاية ما يقع به البيان والأعذار.(٧٦)

وساق البخاري بسنده حديث أنس بن مالك عن النبي ﷺ، إنه إذا تكلم بكلمة أعادها ثلاثاً حتى تفهم عنه، وإذا أتى على قوم فسلم عليهم، سلم عليهم ثلاثاً.(٧٧)

ورواية الترمذي:عن أنس بن مالك قال: كان رسول الله ﷺ يعيد الكلمة ثلاثاً لتعقل عنه.(٧٨)

وانتزع بعض التابعين، وهو شريح القاضي(٧٩) من هذا الحديث أن لا يضرب الصبي إلا ثلاثاً على القرآن، كما وعظ جبريل محمداً ﷺ ثلاثاً.(٨٠)

الفصل الثالث:
النصوص الواردة من القرآن والسنة وأقوال العلماء في النصيحة.

المبحث الأول.. بعض نصوص القرآن في النصيحة.

ورد في القرآن الكريم آيات كثيرة، نذكر منها:

١- ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنصَحُ لَكُمْ وَأَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾(٧١)

٢- ﴿ أُبَلِّغُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَأَنَا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾(٧٢)

٣- ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَكِن لَّا تُحِبُّونَ النَّاصِحِينَ ﴾(٧٣)

٤- ﴿ فَتَوَلَّى عَنْهُمْ وَقَالَ يَا قَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَاتِ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ فَكَيْفَ آسَىٰ عَلَىٰ قَوْمٍ كَافِرِينَ ﴾(٨٤)

يتضح لنا من خلال الآيات السابقة أنها نصائح من الرسل لأقوامهم، مما يدل على أن النصيحة منهجاً متبعاً، وإنها من مورثات الرسل عليهم الصلاة والسلام.

٥- ﴿ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِي إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ اللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴾(٨٥)

من المعلوم أن النفع والضر مرهون بإرادة الله تعالى، كذلك النصح نفعه لا يحصل إلا بإرادة الله سبحانه، فالناصح ليس بيده نفع ولا ضر من ينصحه.

٦- ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(٨٦)

٧- ﴿ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ الْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُ لَكُمْ وَهُمْ لَهُ نَاصِحُونَ ﴾(٨٧)

٨- ﴿ وَجَاءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَى الْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَا مُوسَىٰ إِنَّ الْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَاخْرُجْ إِنِّي لَكَ مِنَ النَّاصِحِينَ ﴾(٨٨)

٩- ﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا تُوبُوا إِلَى اللَّهِ تَوْبَةً نَّصُوحًا عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يُكَفِّرَ عَنكُمْ سَيِّئَاتِكُمْ وَيُدْخِلَكُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ﴾(٨٩)

من الآيات السابقة يتبين لنا أن النصيحة علامة إخلاص تشمل كل ما فيه إرادة الخير للمنصوح من الناصح.

١٠- ﴿ قَالُوا يَا أَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَنَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُ لَنَاصِحُونَ ﴾(٩٠)

١١- ﴿ وَقَاسَمَهُمَا إِنِّي لَكُمَا لَمِنَ النَّاصِحِينَ ﴾(٩٦)

في هاتين الآيتين يتبين لنا أن النصح فيهما مُدَّعَى وليس حقيقة، لأن هؤلاء المدعين للنصيحة سبق أن عُرفت نواياهم.

المبحث الثاني.. ما جاء عن النصيحة في السنة.

ورد في السنة نصوص كثيرة، نذكر منها:

١) عن عبد الله بن عمر -رضي الله عنهما- قال: قال رسول الله ﷺ:(إذا نصح العبد سيده وأحسن عبادة ربه كان له أجره مرتين).(٩٢)

٢) عن أبي موسى -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(للمملوك الذي يحسن عبادة ربه، ويؤدي إلى سيده الذي له عليه من الحق والنصيحة والطاعة، أجران).(٩٣)

٣) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(عرض علي أول ثلاثة يدخلون الجنة: شهيد، وعفيف متعفف، وعبدٌ أحسن عبادة الله ونصح لموالية).(٩٤)

يتضح من الأحاديث السابقة العناية الفائقة من المصطفى ﷺ بفئة معينة من الناس وهم العبيد المملوكين وعن حكمهم من العاملين، والإخبار عن عاقبة أمر المستقيم منهم الناصح في عمله لمواليه.

وهذا يدل على سماحة الدين الإسلامي، حيث أولى كل فرد من أفراده عناية خاصة، فبينت هذه الأحاديث وغيرها من الأحاديث في كتب السنة عظيم ومكانة وأهمية النصيحة بين أفراد المجتمع كلاً حسب مكانته ومقامه وعلاقته بالآخرين. فالعلماء الأفاضل عندما عرفوا مدى حرص نبي الرحمة على هذه الفئة من الناس أولوا ذلك أهمية، حتى إن البخاري -رحمه الله- ترجم في كتاب العتق باباً بعنوان " العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيدة ". والأحاديث التي بين أيدينا ترفع من معنوية العبد والمستخدمين وتبين إنهم متى كانوا صالحين ناصحين، فلهم أجرهم مرتين. قال ابن حجر -رحمه الله-: واسم الصلاح يشمل ما تقدم من الشرطين، وهما:

إحسان العبادة والنصح للسيد، ونصيحة السيد تشمل: أداء حقه من الخدمة وغيرها.(٩٥)

٤) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(خير الكسب كسب يد العامل إذا نصح).(٩٦)

٥) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(الرؤيا ثلاث: فرؤيا حق، ورؤيا يحدث بها الرجل نفسه، ورؤيا تحزين من الشيطان. فمن رأى ما يكره فليقم فليصل). وكان يقول:(يعجبني القيد وأكره الغل. القيد ثبات في الدين) وكان يقول:(من رآني فإني أنا هو،

فإنه ليس للشيطان أن يتمثل بي) وكان يقول:(لا تقص الرؤيا إلا على عالم أو ناصح).[٩٧] فيلاحظ هنا أنه جعل الناصح بمقام العالم: أي أن العالم يفيد صاحب الرؤيا، والناصح كذلك ينصح ويخلص له.

٦) عن يزيد بن حكيم -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(دعوا الناس يرزق الله بعضهم من بعض، وإذا أستشار أحدكم أخاه فلينصحه).[٩٨]

في الحديث حث على عمل اليد، وإنه من خير الكسب وأفضله بشرط أن ينصح العامل. ونصحه المراد به: عدم الغش أياً كان نوع عمله، وتحضرني هنا قصة العابدة ذات الورع مُخَه أخت بشر بن الحارث الحافي عندما جاءت إلى الإمام أحمد بن حنبل، فقالت له: امرأة رأس مالي دانقان. أشتري القطن فأردنه فأبيعه بنصف درهم، فأتقوت بدانقٍ من الجمعة إلى الجمعة. فمرَّ ابن طاهر الطائف ومعه مشعل فوقف يكلم أصحاب المصالح فاستغنمت ضوء المشعل فغزلت طاقات ثم غاب عني، فعلمت أن الله فيّ مطالبه، فخلصني خلصك الله. فقال لها: تخرجين الدانقين ثم تبقين بلا رأس مال حتى يعوضك الله خيراً منهما. فقال عبد الله بن أحمد بن حنبل: يا أبة لو قلت لها لوَ أخرجتي الغزل الذي أدركت فيه الطاقات. فقال: يا بني سؤالها لا يحتمل التأويل. ثم قال: من هذه؟ قال: مخه أخت بشر بن الحارث. فقال: من هاهنا أتيت. و قال بشر الحافي:تعلمت الورع من أختي فإنها كانت تجتهد أن لا تأكل لمخلوق فيه صنع.[٩٩]

فهذه هي عين النصيحة وهي نصحها لنفسها بالورع والتقوى في تحري الحلال. لأن الإنسان إذا نصح لنفسه، حملها على كل خلق جميل تجاه الآخرين.

٧) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(حق المسلم على المسلم ست) قيل: وما هن يا رسول الله؟ قال:(إذا لقيته فسلم عليه، وإذا دعاك فأجبه، وإذا استنصحك فانصح له، وإذا عطس فحمد الله فشمته، إذا مرض فعده، وإذا مات فاتبعه).[١٠٠]

٨) عن أبي هريرة -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(للمؤمن على المؤمن ست خصال: يعوده إذا مرض، ويشهده إذا مات، ويجيبه إذا دعاه، ويسلم عليه إذا لقيه، ويشمته إذا عطس، وينصح له إذا غاب أو شهد).[١٠١]

في هذين الحديثين يبين لنا المصطفى ﷺ أن هناك حقوقاً بين المسلم وأخيه المسلم، منها النصيحة. فإن طلب منه النصيحة ينصح له بإخلاص، ويصدق معه. وتدخل في معنى النصيحة لعامة المسلمين، وذلك بنصحهم لما فيه الصلاح والخير لهم، ونهيهم عما فيه فسادهم ومضرتهم. ويجب أن يكون النصح له في حالة غيابه وحضوره، وهذا أدعى للإخلاص، وأبعد عن النفاق. لأن من ينصح لأخيه في كلا الحالتين، يكون قد أدى الحق الذي بينه وبين أخيه المسلم.

٩) عن معقل بن يسار-رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ:(ما من عبد يسترعيه الله رعية فلم يحطها بنصحه، لم يجد رائحة الجنة).[١٠٢]

لفظ عبد: مطلقة غير مقيدة بمعنى أنه كل من كان يعول أحداً فهو مسئول عنه، وتلك المسؤولية تستوجب عليه أن يحيطه بنصحه ويدخل في ذلك الآباء والأمهات في رعايتهم لأبنائهم، والمربين والمعلمين لمن يتولون تربيتهم وتعليمهم، كذلك كل من تولى شأن من شئون الآخرين، كبر عمله أو صغر، وأينما كان موقعه، عليه النصح لتلك الرعية عظم شأنها أم حقر، امتثالاً لقوله ﷺ:(كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته، الإمام راع ومسئول عن رعيته، والرجل راع في أهله ومسئول عن رعيته، والمرأه راعية في بيت زوجها ومسئولة عن رعيتها، والخادم راع في مال سيده ومسئول عن رعيته وكلكم راع وكلكم
مسئول عن رعيته).[١٠٣]

فيتضح لنا أنه وَضع كل فرد من أفراد المسلمين أمام مسئوليته المنوطة به حسب منصبه، بدأ بالإمام وانتهاءً بمسئولية الخادم عن مال سيده، وذلك للعموم الذي ذكره المصطفى بعد التفصيل، وهو (كلكم راعٍ وكلكم مسئولٌ عن رعيته).

وهنا في الحديث تأكيد لهذه المسئولية بأن تحاط بالنصيحة والإخلاص، لأن الكل قد يعرف مسئولياته لكن ليس الكل ينصح ويخلص لتلك المسئوليات ويراقب الله فيما استرعاه.

المبحث الثالث.. بعض أقوال العلماء في النصيحة.

١. قال الحسن البصري -رحمه الله-: ما زال لله تعالى نصحاء، ينصحون لله في عباده، وينصحون لعباد الله في حق الله، ويعملون لله تعالى في الأرض بالنصيحة، أولئك خلفاء الله في الأرض.(١٠٤)

٢. قال ابن عبد البر-رحمه الله-: محض أخاك النصيحة وإن كانت عنده فضيحة.(١٠٥)

٣. قال ابن رجب -رحمه الله-: الواجب على المسلم أن يحب ظهور الحق ومعرفة المسلمين له، سواءً كان ذلك في موافقته أو مخالفته، وهذا من النصيحة لله ولكتابه ورسوله ودينه وأئمة المسلمين وعامتهم، وذلك هو الدين كما أخبر النبي ﷺ.(١٠٦)

٤. قال مسعر بن كدام -رحمه الله-: رحم الله من أهدى إلي عيوبي في سرٍ بيني وبينه، فإن النصيحة في الملأ تقريع.(١٠٧)

٥. قال معمر بن راشد بن همام: كان يقال: أنصحُ الناس لك من خاف الله فيك.(١٠٨)

٦. وقال بشار بن برد:

إذا بلغ الرأي المشورة فاستعن ... برأي نصيح أو نصيحة حازمِ(١٠٩)

٧. وقال بعض الشعراء:

أُصفُ ضَمِيراً لِمَنْ تُعَاشِرَه ... واسكُنْ إلى نَاصِحٍ تُشَاوِرُه
وارضَ عَنِ المَرءِ في مَوَدَّتِه ... مِمَّا يُؤَدِّي إليكَ ظَاهِرَهُ
من يَكشِفِ النَاسَ لا يَجِدْ أَحَداً ... تَنصَحُ فِيهِمِ لَهُ سَرَائِرُهُ
أُوشِكَ أَنْ لَا يَدُومَ وَصْلَ أَخٍ ... في كُلِّ زَلَّاتِهِ تُنَافِرُهُ(١١٠)

٨. وقال سليمان بن يزيد:

واجب أخاك إِذَا استَشَارَكَ نَاصِحاً ... وعَلَى أَخِيكَ نَصِيحَةً لا تُرْذِلِ(١١١)

المبحث الرابع.. بعض آداب ووسائل النصيحة.

من المعلوم أن لكل تعامل مع الآخرين أسلوبه ووسائله وآدابه وضوابطه، ليستطيع الشخص القيام بمهنته المنوطه به أياً كانت على أكمل وجه، ويحقق الهدف المنشود منها. ومن آداب النصيحة ما يلي:

١) أن يحسن النية والهدف، ولا يستعجل النتائج، ولا ييأس من عدم قطف الثمار في وقت الحصاد.

٢) أن يكون الناصح مثالاً للقدوة الحسنة بقدر الإمكان ولكن لا يعني أن يمتنع عن النصيحة إذا كان غير ذلك، لأن بعض الأشخاص يكون غير قادر على العمل لكنه يجيد النصح.

٣) الإخلاص: يكون نصحه خالصاً لوجه الله تعالى لا تشوبه شائبة، ولا يكن نصحه رياءً ولا سمعه، ولا يبتغي من وراء ذلك جزاءً ولا شكورا إلا مِن الله. فهذه الأمور تؤثر في قبول النصيحة امتثالا لقوله تعالى:﴿ أَلَا لِلَّهِ الدِّينُ الْخَالِصُ ﴾(١١٢)، وقد سمى الرسول الكريم الدين بالنصيحة.

٤) أن يكون الناصح صادق، بحيث تصدر نصيحته من قلب محب مشفق رحيم بالمؤمنين، وهذا الوصف الذي كان يتحلى به المصطفى ﷺ.

٥) مراعاة المقام: لأن لكل مقام مقال ولكل وقت ما يناسبه فينبغي:

أ- أن لا يكون المنصوح مشغولاً، لأنه لن يُلقي بالاً للنصيحة، وإن ادعى أنه يسمعك.

ب- أن لا يكون المنصوح مع أحد أقرانه من المعارف والأصدقاء، لأن العزة ستأخذه بالإثم فلن يقبل النصيحة التي قد تشعر الآخرين بتقصيره.

ج- أن لا يكون المنصوح في حالة غضب.

٦) أن يكون المنصوح منفرداً، لأن النصيحة في الملأ فضيحة.

٧) أن يكون الناصح عالماً بما ينصح فيه ليصبح ناصحاً، لا منتقداً فقط.

٨) أن يكون الناصح ذا دراية بالمنصوح ومنزلته العلمية والاجتماعية ليستطيع نصحه بما هو أهل له.

٩) أن ينصح برفق ولين، ويستخدم الحكمة والأسلوب الحسن، ويرقق القلوب القاسية بالترغيب والود والمحبة والكلام اللين السهل.

١٠) الحرص على تدعيم هذه النصائح بالأدلة والبراهين المستمدة من كتاب الله وسنة رسوله إذا كانت لقصور في أمور الطاعة.

١١) أن يكون غرض الناصح إزالة المفسدة التي وقع عليها، وليس إشاعة عيوب المنصوح.

١٢) أن لا يقف الناصح من المنصوح موقف المتعالي، بل يتواضع ليحصل مقصوده من النصيحة.

ووسائل النصيحة كثيرة منها:

١- إذا كانت النصيحة لقصور وزلات حاصله في العمل ويترتب عليها إخلال بالمصلحة العامة، فعلى ولي الأمر النصح بطريقه تؤثر على المنصوح، وتجعله يعدل عن زلته وتقصيره ويصلح شأنه. وذلك بطريقه اللقاء المنفرد والنصح الشفهي وتذكيره بالضرر المترتب على ذلك التقصير. وإن كانت للتهاون الحاصل من البعض من غير إخلال بالمصلحة العامة، عندها ينصح الجميع بحيث ترسل نشرات تتضمن النصح لما حصل فيه التهاون ويُخشى التمادي فيه.

٢- عن طريق وسائل الإعلام المقروءة والمسموعة والمرئية بأساليب متعددة ومتنوعة.

٣- عن طريق استخدام الملصقات في الأماكن العامة.

٤- عن طريق المنشورات التي توزع في أماكن التجمعات في مختلف المناسبات.

٥- عن طريق الآباء والأمهات والدعاة والمربين والمعلمين في مراحل التعليم المختلفة، وفي الأوقات المناسبة، وبالأساليب المناسبة لكل عمر ونصح.

الفصل الرابع: معلومات تتعلق بالموضوع.

المبحث الأول.. نصح الإنسان لنفسه.

تكون نصيحة الإنسان لنفسه قبل نصحه لمن يتواصل معهم، فهو بلا شك يتصل بالخالق ﷻ، وهذا التواصل يتطلب منه أن يتصل بكتاب الله وبسنة رسوله ﷺ امتثالاً لقوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا آمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِه وَالكِتَابِ الذِي نَزَّلَ عَلَى رَسُولِه ﴾[١١٣]، و يتصل كذلك بالناس؛ وهذا التواصل يتطلب منه الإخلاص لهم مَهما كان نوع التواصل، وعدم غشهم. فأول النصح أن ينصح الإنسان نفسه، فمن غشها فقلما ينصح غيره. وحق من استنصح أن يبذل غاية النصح وإن كان ذلك في شيء يضره ويتحرى فيه قوله تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا كُونُوا قَوَّامِينَ بِالقِسطِ شُهَدَاءَ للهِ وَلَوْ عَلَى أَنفُسِكُمْ ﴾[١١٤] وقال تعالى:﴿ وَإِذَا قُلتُمْ فَاعْدِلُوا وَلَوْ كَانَ ذَا قُرْبَى ﴾[١١٥]

وقال ابن عباس -رضي الله عنهما-:لا يزال الرجل في صحة رأيه ما نصح لمستشيره فإذا غشه سلبه الله نصحه ورأيه، ولا يلتفتن إلى من قال: إذا نصحت الرجل فلم يقبل منك، فتقرب إلى الله بغشه، فذلك قول ألقاه الشيطان على لسانه، اللهم إلا أن يريد بغشه السكوت عنه، فقد قيل: النصيحة تورث الظنه. ومعرفة الناصح من الغاش صعبة جداً، فالإنسان - لمكره- يصعب الإطلاع على سره، إذ هو قد يبدي خلاف ما يخفي، وليس كالحيوانات التي يمكن الإطلاع على طبائعها.[١١٦]

قال الآجُري -رحمه الله-:ولا يكون ناصحاً الَّا من بدأ بالنصيحة لنفسه، واجتهد في طلب العلم والفقه، ليعرف به ما يجب عليه، ويعلم عداوة الشيطان له، وكيف الحذر منه، ويعلم قبيح ما تميل إليه النفس حتى يخالفها بعلم.[١١٧] ومعلوم إن الناصح لنفسه يحملها على خصال الخير، والأخلاق الحميدة، ويطبق ذلك في نفسه وأهله ومن يلونه، قبل أن يكون النصح منه عام للجميع. فمن لم يكن ناصحاً لنفسه وأهله فعلاً وقولاً قبل نصحه لغيره، فلا تأثير لنصحه، هذا بالإضافة إلى المقت الرباني الذي يحل به من عدم توافق قوله لفعله، لقوله تعالى : ﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا لِمَ تَقُولُونَ مَا لا تَفعَلُونَ ۞ كَبُرَ مَقْتًا عِندَ اللهِ أَن تَقُولُوا مَا لا تَفعَلُونَ ﴾.[١١٨]

المبحث الثاني.. الفرق بين النصيحة والتعيير.

قال الإمام الحافظ ابن رجب الحنبلي-رحمه الله-: فإنهما يشتركان في أن كلاً منهما ذكر الإنسان بما يكره ذكره، وقد يشتبه الفرق بينهما عند كثير من الناس. اعلم أن ذكر الإنسان بما يكره محرم إذا كان المقصود منه مجرد الذم والعيب والنقص، فأما إن كان فيه مصلحة لعامة المسلمين، خاصة لبعضهم، كان المقصود منه تحصيل تلك المصلحة فليس بمحرم، بل مندوب إليه.(١١٩) فإذا أخبر الرجل أخاه بعيب ليجتنبه، كان ذلك حسناً لمن أخبر بعيب من عيوبه أن يعتذر منها إن كان له منها عذر، وإن كان ذلك على وجه التوبيخ بالذنب فهو قبيح مذموم. وقيل لبعض السلف: أتحب أن يخبرك أحد بعيوبك، فقال: إن كان يريد إن يوبخني فلا. فالتوبيخ والتعيير بالذنب مذموم، وقد نهى النبي ﷺ أن تُثرب الأمة الزانية مع أمره بجلدها، فتجلد حداً ولا تعير بالذنب ولا توبخ به.(١٢٠)

قال الفضيل: المؤمن يستر وينصح، والفاجر يهتك ويعير.فهذا الذي ذكره الفضيل من علامات النصح والتعيير، وهو أن النصح يقترن به الستر، والتعيير يقترن به الإعلان. وكان يقال: من أمر أخاه على رؤوس الملأ فقد عيره، أو بهذا المعنى.

وكان السلف يكرهون الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر على هذا الوجه، ويحبون أن يكون سراً فيما بين الآمر والمأمور، فإن هذا من علامات النصح. فالناصح ليس له غرض في إشاعة عيوب من ينصح له، وإنما غرضه إزالة المفسدة التي وقع فيها.

وأما الإشاعة و إظهار العيوب فهو مما حرم الله ورسوله، قال الله تعالى:﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ۝ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَؤُوفٌ رَّحِيمٌ﴾(١٢١)(١٢٢)

ورحم الله الإمام الشافعي إذ يقول:

تفقدني بنصحك في إنفرادي ... وجنبني النصيحة في الجماعة
فإن النصح بين الناس نوعٌ ... من التوبيخ لا أرضى استماعة
وإن خالفتني وعصيت أمري ... فلا تجزع إذا لم تعط طاعة.(١٢٣)

ومما ينبغي التنبيه إليه أن نقد أهل البدع وبيان عيوبهم وأخطاؤهم إذا كانت كبيره لئلا يغتر الناس بما يقولونه، من إظهار الحق وليس تعيير ولا تهوين لشأن من بينت أخطاؤهم، بشرط أن يكون القصد النصح لله ولرسوله ولدينه.

المبحث الثالث.. الفرق بين النصيحة والتواصي.

قبل بيان الفرق بينهما، لابد من تعريف التواصي. فالتواصي: مصدر قولهم: تواصى فلان وفلان أي أوصى كل منهما صاحبه بمعنى: عهد إليه. وأوصى الرجل ووصاه بمعنى، والإسم من ذلك: الوصية والوصاة(١٢٤)، وقول الله تعالى: ﴿ ذَلِكُمْ وَصَّاكُم بِهِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ.﴾(١٢٥) إشارة إلى ماتقدم من قوله سبحانه:﴿ قُلْ تَعَالَوْا أَتْلُ مَا حَرَّمَ رَبُّكُمْ عَلَيْكُمْ أَلَّا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا.... ﴾ قال القرطبي: هذه الآية أمر من الله لنبيه بأن يدعو جميع الخلق إلى سماع تلاوة ما حرم الله، وهكذا يجب على من بعده من العلماء أن يبلغوا الناس، ويبينوا لهم ماحرم عليهم مما أحل.(١٢٦)

وقال أبو حيان: في لفظ وصاكم من اللطف والرأفة مالا يخفى من الإحسان. (١٢٧)

من ذلك يتضح أن النصيحة والتواصي بينهما تقارب في المعنى، فكلاهما يراعى فيه إرادة الخير للطرف الأخر سواءً كان منصوحاً، أو مُوصي. وبينهما عموم وخصوص، فكل من يحبك ويهتم بك يوصيك، فالله تعالى يوصي بالوالدين إحساناً، والأب يوصي بنيه بالتمسك بالدين ، والأنبياء يوصون أقوامهم بالالتزام بأمور دينهم، والمؤمنون يتواصون بالحق وبالصبر، لأن ذلك يكفل لهم حياة مستقره للفرد والمجتمع. أما بالنسبة للنصح فيراعى فيه الإخلاص وعدم الغش من الناصح للمنصوح أياً كان موقعه، فهي الدعاء إلى ما فيه الصلاح والخير للمنصوح.

فالتواصي بالحق ضرورة لبقاء الأمة، والنصح بذل المودة والاجتهاد في المشورة وفي كلاهما منهج سامي من خلاله تصفو النفوس، وتعلوا وتعلن برهان سلامة فطرتها، لأن الله ﷻ خلقنا على الفطرة السوية الحسنة، لقوله ﷺ:(كل مولود يولد على الفطرة، فأبواه يهودانه أوينصرانه أويمجسانه..).(١٢٨)

فالله جل شأنه لا يريد لعباده إلا كل الخير، ولكن الظروف المحيطة بالعباد قد تتغير عن هذه الفطرة، لذلك لابد من تقويم وتصحيح هذا التغير الذي يطرأ على العباد وذلك بالتواصي وبالنصح. فيلاحظ أن الناصح والموصي كلاهما مكلف على قدر الطاقة والجهد، لإدراكه أن بهما تنتظم حياة الفرد والمجتمع وتقوى الأمة، فتكون أمة متواصية ناصحة حارسه

للحق وتضحيه ويتحقق فيها قوله تعالى:﴿ وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا ﴾(١٢٩)

ومما يؤكد أن بينهما تقارب في المعنى، قول الطبري في معنى قوله تعالى: ﴿وَتَوَاصَوْا بِالْحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ﴾(١٣٠) أي أوصى بعضهم بعضاً بلزوم العمل بما أنزل في كتابه من أمره، واجتناب ما نهى عنه فيه، والحق كتاب الله تعالى. أما التواصي بالصبر فمعناه: أوصى بعضهم بعضاً بالصبر على العمل بطاعة الله.(١٣١)

يلاحظ أن في النصيحة والتواصي منهج الإسلام القويم، والأمة الوسط، وأمة الخيرات الشاهدة على الأمم، الآمرة بالمعروف الناهية عن المنكر لتتحقق فيها الخيرية، لقوله تعالى:﴿ كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَلَوْ آمَنَ أَهْلُ الْكِتَابِ لَكَانَ خَيْرًا لَّهُم مِّنْهُمُ الْمُؤْمِنُونَ وَأَكْثَرُهُمُ الْفَاسِقُونَ﴾(١٣٢)

المبحث الرابع.. النصيحة شرط في الدين يبايع عليه.

عن جرير بن عبد الله -رضي الله عنه- قال: بايعت النبي ﷺ على إقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، والنصح لكل مسلم.(١٣٣)

وفي رواية أخرى قال: بايعت النبي ﷺ على السمع والطاعة فلقنني فيما استطعت والنصح لكل مسلم.(١٣٤)

قال الخطابي-رحمه الله- جعل رسول الله ﷺ نصيحة المسلمين شرطاً في الدين، يبايع عليه كالصلاة والزكاة، ولذلك تراه قريناً بهما.(١٣٥)

قال النووي -رحمه الله-: وإنما اقتصر على الصلاة والزكاة لكونيهما قرينتين، وهما أهم أركان الإسلام بعد الشهادتين وأظهرها، ولم يذكر الصوم وغيره لدخولها في السمع والطاعة، لقوله ﷺ:(فيما استطعت) موافق لقوله تعالى:﴿ لَا يُكَلِّفُ اللَّهُ نَفْسًا إِلَّا وُسْعَهَا ﴾ (١٣٦). والرواية "استطعت" بفتح التاء وتلقينه من كمال شفقته ﷺ إذ قد يعجز في بعض الأحوال، فلو لم يقيده بما استطاع لأخل بما التزم في بعض الأحوال-والله أعلم-.(١٣٧)

إذاً النصح لله ولرسوله في وسع كل مكلف القيام به، لأنه مقدور عليه ولو في حالة الأعذار، سواءً الضعف أو المرض أو الفقر. فأصحاب هذه الأعذار أعفاهم الله ﷻ من الخروج إلى الجهاد في سبيل الله في غزوة تبوك، على شرط أن ينصحوا لله ورسوله، أي: يخلصوا لله في الإيمان وللرسول في الطاعة بعمل كل ما فيه مصلحه الأمة الإسلامية ولاسيما المجاهدين، منهم من كتمان السّر والحث على البر ومقاومة الخائنين في السّر والجهر.

ومما يؤكد عدم إعفائهم عن القيام بالنصح لله ولرسوله، إنه ﷻ وصفهم بأنهم "محسنون" فقال: ﴿ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ﴾ فليس لأحد أدنى طريق يسلكها لمؤاخذتهم وإيقاعهم في الحرج بَل قفى ذلك بقوله:﴿ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ أي: هو سبحانه كثير المغفرة واسع الرحمة يستر على المقصرين ضعفهم في أداء الواجبات كالجهاد مادامو مخلصين النصح لله ورسوله(١٣٨). فقال الله ﷻ:﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَىٰ وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾.(١٣٩)

الفصل الخامس: شرح الحديث.

المبحث الأول.. النصيحة لله سبحانه تعالى.

جاء في الحديث الشريف أن النصيحة تكون لله ولكتابه ولرسوله وللأئمة المسلمين وعامتهم. فالنصيحة لله تعالى تكون بما يليق بجلاله وعظمته، بحيث يوصف بكل صفات الكمال، ويسمى بأسمائه الحسنى، بل ويتعبد الناصح ربه من خلال صفاته وأسمائه. وذلك بالاعتقاد الجازم بأن الله ﷻ متصف بجميع صفات الكمال، ومنزه عن جميع صفات النقائص، وأنه متفرد بالربوبيه والألوهية وصفات الكمال وأسماء الجلال. فتوحيد العبادة وإخلاص المحبة، والخوف، والرجاء، والدعاء، والتوكل، والتذلل، والخضوع، والشكر وغير ذلك من العبادة كلها، لا تصح أن تكون إلا لمن له الخلق والأمر كله. ويجب التنبيه إلى أن ذلك كله لا يكفي أن يكون مجرد اعتقاد وأقوال نتفوه بها، بل لابد أن يكون مترجماً في الواقع إلى أعمال امتثالاً لقوله ﷺ:(النصيحة لله) لأن النصح لله يختلف عن أي نوع من النصح. فنحن في الحقيقة ننصح أنفسنا، لأنه ﷻ ليس بحاجه إلى نصح عباده، تقدس وتعالى عن ذلك قال جل شأنه:﴿ وَمَن كَفَرَ فَإِنَّ اللهَ غَنِيٌّ عَنِ الْعَالَمِينَ﴾. (١٤٠) فلا بد أن يعلم الناصح لله إن توحيد الله وإفراده بالعبادة أنزله الله في كتبه، وبعث به رسله، وخلق من أجله الجن والإنس كما قال تعالى:﴿ وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ﴾. (١٤١)

ويبين لنا العلامة ابن القيم -رحمه الله- ذلك بقوله: ... فحاجتهم إليه فوق جميع الحاجات، وضرورتهم إليه مقدمة على جميع الضرورات، فإنه لا حياة للقلوب ولا نعيم ولا لذة ولا سرور ولا أمان ولا طمأنينة، إلا بأن تعرف ربها ومعبودها وفاطرها بأسمائه وصفاته وأفعاله. ويكون أحب إليها فيما سواه، ويكون سعيها فيما يقربها إليه ويدنيها من مرضاته.(١٤٢)

فمن ذلك يتضح لنا إن الإنسان كلما تقرب إلى الله تعالى بما يرضيه، نصح لنفسه. فنصحه له باطناً وظاهراً بامتثال أوامره، واجتناب نواهيه، هو نصح لنفسه التي بين جنبيه.

لأن النصيحة لابد لها من طرفين أحدهما ناصح، والآخر منصوح، وحاشا لله ﷻ أن يكون في مقام المنصوح. قال بعض أهل العلم: جماع تفسير النصيحة هو عناية القلب

للمنصوح له مَنْ كان، وهي على وجهين: أحدهما فرض والآخر نافلة. فالنصيحة المفترضة لله هي شدة العناية من الناصح بإتباع محبة الله في أداء ما افترض، ومجانبة ما حرَّم. وأما النصيحة التي هي نافلة فهي إيثار محبته على محبة نفسه، وذلك أن يعرض أمران، أحدهما لنفسه، والآخر لربه. فيبدأ بما كان لربه، ويؤخر ما كان لنفسه. فهذه جملة تفسير النصيحة لله، الفرض منه والنافلة. (١٤٣)

ومما ينبغي التنبيه عليه أن إيثار الله على كل محبوب ليس نافلة، بل هو فرض عين على كل مسلم ومسلمة. فمن لم يكن هذا اعتقاده، فإن إيمانه ناقص. فمحبة الله ورسوله تجب وجوباً على كل مسلم ومسلمة، فإن شاركهما أحد في ذلك عند المسلم، وقع الإنسان في حيرة عند اختيار الأنسب له من تنفيذ لأمر أو عدمه. وهذا لا يصح، بل الواجب أن يقدم طاعة الله بتنفيذ أوامره- وإن كان في ذلك ما يمنعه من تحقيق رغبته الخاصه- واجتناب نواهيه على كل رغبة أو شهوة أو مصلحة تتعارض مع ذلك.

ولو كان ذلك نافلةً، لكان الحرج مرفوعاً عنه، ولَصَحَ أن يختار بين ما يريد، وبين ما أمره الله به ورسوله. لأن النافلة يؤجر عليها ولا يعاقب تاركها. ثم أن طاعة الله ورسوله لا تقتضي معرفة الحكمة من وراء الأمر أو النهي، بل على المسلم أن ينقاد لتنفيذها حتى ولو لم يكن قد أدرك الحكمة منها. فنحن نصلي الظهر أربعاً والمغرب ثلاثاً والفجر إثنتان. لماذا؟ لا نعرف الحكمة، ولكن وجب الإلتزام بما أوجب الشارع. فلو كان إيثار الله ورسوله على كل محبوب نافلة، لأسقط بعضهم حكم الشارع فيما يتعارض مع رغباته الخاصة أو مصلحته أو ميوله النفسية.

المبحث الثاني.. النصيحة لكتابه الكريم

النصيحة لكتاب الله تكون بتعلمه، وذلك بإقامة حروفه في التلاوة، وتحريرها في الكتابة وفهم معانيه عن طريق التفسير المعتمد كالتفسير بالمأثور، وهو تفسير القرآن بالقرآن وبالسنة وبأقوال الصحابة و التابعين العدول. وهذا النوع من التفسير يعتبر أشرف أنواع التفسير، لأنه يحتوي على المثل العليا لبناء المجتمعات الإسلامية. فبالرغم من أنه نزل باللسان العربي المبين، إلا أن دعوته للناس كافة عربهم وعجمهم. وشاء الله تعالى له أن يكون آخر تلك الكتب المباركة وكان الختام مسكاً.

فالنصيحة له تكون بحبه والدفاع عنه بكل الوسائل المستطاعة. ولايعنى ذلك إن القرآن محتاجٌ لدفاعنا عنه، لأن الله تعالى قد تكفل بحفظه وصيانته دون غيره من الكتب فقال:﴿ إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾.(١٤٤) لكن يقصد بالدفاع عنه مجاهدة النفس الأمارة بالسوء والهوى، بحيث يُجعل الالتزام بحدوده فرضاً، والعمل بما جاء به سواء كان أمراً دنيوياً أو أخروياً، حتى لا نتعرض للخزي الدنيوي والأخروي كما قال تعالى:﴿ أَفَتُؤْمِنُونَ بِبَعْضِ الْكِتَابِ وَتَكْفُرُونَ بِبَعْضٍ فَمَا جَزَاءُ مَنْ يَفْعَلُ ذَلِكَ مِنْكُمْ إِلَّا خِزْيٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ يُرَدُّونَ إِلَى أَشَدِّ الْعَذَابِ وَمَا اللَّهُ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾(١٤٥)

ومن النصح له أن نعرف فضله ومكانته، بحيث يعتبر المنطلق والمرتكز الأساسي لجميع العلوم والمعارف على مر العصور في تاريخ البشرية، وتسخر له عقول وأقلام العلماء في كل الميادين كلا حسب تخصصه وميدان معرفته. وفي هذا الوقت بالذات نحن بحاجه لأن نجعل القرآن محور حياتنا، ودائرة وجودنا، وأن نعيش معه وله، وأن نحفظ شيئاً منه. فأعداء الإسلام حاولوا بشتى الوسائل جاهدين إبعاد المسلمين عنه، أو زعزعة ثقتهم القوية به. تلك الثقة التي كانت موجودة لدى المسلمين الأوائل، ليقل إقبال الأجيال التي تليهم على كتاب الله. فكان لزاماً على المسلمين الغيورين على كتاب ربهم من تقديم النصيحة لكتاب الله ببيان أسس التعامل مع هذا الدستور الخالد لأبناء المسلمين، ليتعايشوا معه وبه وفق الأسس التالية:

١- التلاوة، والهدف منها توثيق الصلة بكتاب الله تعالى. ولا تقاس التلاوة بالكم بل بالمداومة، وأن يخصص التالي لكتاب الله جزء يسير من وقته وحضور قلبه واستشعار عظمة الخالق ﷻ. ويعتبر كل آية موجهة إليه سواء كانت أمراً أو نهياً أو توجيهاً أو عظة أو عبرة أو وعداً بالجنة

أو تحذيراً من النار والعذاب الأليم. ففي هذه التلاوة -وإن قلت- الأثر البالغ على صاحبها، لأنه بذلك يمتثل لقول الرسول ﷺ:(أحب الأعمال إلى الله أدومها وإن قل)(١٤٦) وقد تتحول هذه التلاوة مع المداومة إلى تلاوة تأمليه قلبيه عقليه. فيتأمل وينظر و يستنبط ما يريد تعلمه من أحكام ويدرك أسرار أعجازه العلمي والبياني والبلاغي. ففهمه هذا يكون موافقاً للفهم الذي أشار إليه علي بن أبي طالب -رضي الله عنه-حين سئل: هل عندكم شيء من الوحي إلا ما في كتاب الله؟ قال: لا والذي فلق الحبة وبرأ النسمة ما أعلمه إلا فهماً يعطيه الله رجلاً في القرآن.....(١٤٧)

قال ابن حجر-رحمه الله- معناه إن أعطى الله رجلاً فهماً في كتابه، فهو يقدر على الاستنباط فتحصل عنده الزيادة بذلك الاعتبار(١٤٨).

٢- حفظ بعض أجزاء الكتاب الكريم، أو بعض سوره وآياته، أو الحفظ الكامل له. وهذا من فضل الله على الحافظ ومَنه وكرمه وشرف له وتاج يتوج به رأسه على مرّ العصور والدهور. وليعلم الناصحين لكتاب الله تعالى أن المراد بالحفظ ليس حفظ حروفه فحسب، ولكن إقامة حدوده، وإتباع أوامره، واجتناب نواهيه بعد فهمه والعمل به. وليكن لنا في السلف الصالح قدوة حسنة حيث أعطوا العمل بالقرآن الأولوية وإن صعب عليهم حفظه.

قال ابن مسعود-رضي الله عنه-: إنا صعب علينا حفظ ألفاظ القرآن وسهل علينا العمل به، وإن من بعدنا يسهل عليهم حفظ القرآن ويصعب عليهم العمل به، وقال: ليس حفظ القرآن بحفظ الحروف، ولكن إقامة حدوده.(١٤٩)

٣- الفهم: لتوثيق تلك الصلة التي بدأت بالتلاوة ثم بالحفظ، لابد من الفهم الصحيح والعميق والدقيق للوقوف على أسراره ومعانيه وإشاراته. وهذا الفهم لا يتأتى لكل أحد بل يحتاج إلى الإنابة لقوله تعالى:﴿ تَبْصِرَةً وَذِكْرَى لِكُلِّ عَبْدٍ مُنِيبٍ ﴾(١٥٠). ولأصحاب العقول الصافية النيرة لقوله ﷻ:﴿ إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴾(١٥١).

ولا يعني ذلك بأن يترك الفهم بحجة إن له أهله وخاصيته، بل لابد من التدبر وأعمال وإمعان النظر، وبذل الجهد، فقد قال تعالى:﴿ وَلَقَدْ يَسَّرْنَا الْقُرْآنَ لِلذِّكْرِ فَهَلْ مِنْ مُدَّكِرٍ ﴾(١٥٢) وقال جل شأنه:﴿ أَفَلَمْ يَدَّبَّرُوا الْقَوْلَ ﴾(١٥٣). فإذا فعلنا ذلك وأحسنا النية، واستعنا بكتب العلماء المفسرين؛ سنجد ما يضيء لنا الطريق، ونهتدي إلى ما أمر الله تعالى به. فالتدبر والتفكر الذي دعانا إليه

الله سبحانه وتعالى لابد أن يكون في ضوء تلك التفاسير، لتعيننا على فهم مغازيه ومقاصده، واستنباط ما تضمنته الآيات من توجيهات في جميع نواحي الحياة. وبذلك الفهم سواءً كان فهماً لظاهر الآيات أو بواطنها يتحقق ما قاله ابن القيم: ليس شيء أنفع للعبد في معاشه ومعاده، وأقرب إلى نجاته من تدبر القرآن وإطالة التأمل.(١٥٤) وهذا ما حصل، حيث تدبر وتفكر في القرآن قبل وجود أولئك المفسرين الصحابة، واهتدى كثير من التابعين.

٤- العمل به: وهو من أهم الأسس التي يجب أن يلتزم بها الناصح لكتاب الله، فقد كان أصحاب رسول الله ﷺ القدوة لكل ناصح حيث عاشوا وتفاعلوا مع نصوصه، فأضاء لهم الطريق فكانوا جيلاً قرآنياً في جميع جوانب حياتهم.

والعمل بالقرآن يحتاج إلى مجاهدة النفس الأمارة بالسوء خاصة في وقتنا الحالي، كما قال

ابن مسعود-رضي الله عنه-سابقاً.(١٥٥) فقد أدركوا -رضوان الله عليهم- أن تدبره واجب،

والحياة به ضرورة، فتذوقوا حلاوته وعاشوا به ومن أجله، لمعرفتهم بالأهداف الأساسية

للقرآن والتي هي:

أ- الهداية للتي هي أقوم لقوله تعالى:﴿ إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يِهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ﴾(١٥٦)

ب- إيجاد الشخصية الإيمانية المتكاملة المتوازنة التي يتكون منها المجتمع الإيماني الأصيل المتمثل في الصحابة، حيث أحياهم من العدم وأصبح منهج حياتهم في كافة مجالاتها قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لله وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُم لِمَا يُحْيِيكُمْ ﴾(١٥٧)

فقلوبهم تتفاعل معَ التوجيهاتَ الكريمة، وتستجيب وتلتزم وتنفذ فوراً بلا تسويف. فكل واحد منهم أخذ القرآن على أنه موَجّه، وأن الخطاب يعنيه هو، والأمر لابد أن يُأتي به، والنهي يُنتهى عنه.

والسبب والله أعلم في أن مجتمعنا الحالي -إلا من رحم الله- أصبح مادياً وبَعُدَ عن مفهوم العيش للآخرة. فرغب في الدنيا وزخارفها وملذاتها وتشبث بها. فكان أن غفل عن الآخرة وما يتطلبه ذلك من بعد عن الشهوات، وصُبر على الشدائد، فسَهُل عليه حفظ القرآن وصعب عليه

العمل به، فهو مجتمع ميت معنوياً، لا حسياً، وغير صادق في الإقبال عليه والتفاعل معه والعيش به. فالقرآن هو القرآن لم يتغير، صالح لكل زمان ومكان، ونصوصه المعجزة تخاطب كل جيل من الأجيال، وتحكي واقعه، وتصلح شؤون حياته، وكأنها نزلت للحظه عليهم، فمتى صدقوا في الإقبال عليها صلحت جميع أحوالهم، كما هو حال السلف الصالح. فقد قال الإمام الآجري -رحمه الله- فالمؤمن العاقل إذا تلا القرآن استعرض القرآن، فكان كالمرآة يرى بها ما حَسُن من فعله وما قبح فيه فما حذره مولاه حذره، وما خوفه به من عقاب به خافه، وما رغب فيه مولاه رغب فيه ورجاه.(١٥٨)

ولابد للناصح لكتاب الله أن يعلم أن العمل بالقرآن ينقسم إلى قسمين:

- لازم: أي يعمل بكل ما جاء به وينتهي عن كل ما نهى عنه ويجعله نبراساً أمام عينيه يستضيء به في كل طريق وكل زمان ومكان، ويتحلى بكل آدابه، ويتزين بالأخلاق الفاضلة، ويتورع عن سفاسفها امتثالاً لأمر الله تعالى. ومن الفطرة أن الإنسان يحب الخير لنفسه، لذلك يجب عليه أن ينصح لها وخير ما ينصح به نفسه تلاوته وحفظه وفهمه وتطبيقه لكتاب الله تعالى.
- متعدي: وهذا النوع مترتب على اللازم، لأنه ليس من المعقول أن يتعدى خيرة إلى غيرة وهو يفتقر إلى ذلك الخير، فعندها يتحقق فيه قوله تعالى:﴿ أَتَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالبِرِّ وَتَنسَوْنَ أَنفُسَكُمْ وَأَنتُمْ تَتْلُونَ الْكِتَابَ أَفَلاَ تَعْقِلُونَ ﴾(١٥٩)

ويكون ذلك بالدعوَةَ إلى الله، وإلى العناية بكتابه تلاوةً وحفظاً وعملاً، وبالتذكير والحث عليه. فإن كان مقتدراً مالياً؛ يعين على فتح دور التحفيظ، ويجعل جزءاً من صدقاته للمؤسسات التي تعنى بكتاب الله تعالى. وإن كان أباً، يحرص على تنشئه أبناءه تنشئةً صالحةً. وإن كان مربياً، يرشد طلابه إلى الطرق والوسائل التي تعينهم على النصح لكتاب الله. ولن يتم لهم ذلك إلا إذا كانوا قدوة في عملهم الذي تعلموه من كتاب الله تعالى.

المبحث الثالث.. النصيحة للرسول ﷺ.

والنصيحة لرسوله تكون بطاعته والإيمان بنبوته وبصدقه، وإنه تميز عن الخلق بكل أوصاف الكمال الممكن الذي لا يساويه فيه مخلوق. فكان حقه بعد حق الله أوكد الحقوق، وإن كل ما جاء به حق لا ريب فيه. كما يجب أن نتبعه في أصول الدين وفروعه، ونعلم إنه لا ينطق عن الهوى إن هو إلا وحي يوحى، فلا بد أن نقدم طاعته على طاعة كل أحد، لأن طاعته من طاعة الله ﷻ، فقد قال تعالى:﴿ مَّنْ يُطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ أَطَاعَ اللَّهَ ﴾(١٦٠) كذلك لابد أن نمتثل لقوله تعالى:﴿ وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴾(١٦١) فلا بد من تعظيمه، ونصره حياً. وهذا ما حصل حقيقة حيث نَصرَه أصحابه وتابعيهم أعظم نصره، حيث كان الصحابة ﷺ يعودون إليه في كل صغيرة وكبيرة، ويتبعون أوامره ويجتنبون نواهيه. لأن الإيمان خالط شغاف قلوبهم فأدركوا، بل وتيقنوا أنه عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم أوتي القرآن ومثله معه حيث قال ﷺ :(أوتيت الكتاب ومثله معه، ألا إني أوتيت القرآن ومثله معه ....)(١٦٢)

لقد كان السلف الصالح ذلك الجيل المثالي من أصحاب رسول الله ﷺ وأتباعهم، وإتباع أتباعهم، يفقهون تمام الفقه تلك الطاعة المتمثلة بالإتباع بكل ما يأمر به، والانتهاء عن كل ما ينهى عنه. فكانوا بذلك يضحون بأرواحهم من أجل السنة، لذلك وصلت إلينا وكأنها حديثه عهد بالأمس.

ولن أستطيع في حدود هذه الكلمات الموجزة أن أوفي موضوع تدوين السنة حقه من البحث والاستقصاء لأن لذلك مصادره الخاصة به، فقد صرفوا جل إهتمامهم للعناية بالسنة حفظاً وتدويناً ونقداً وتمحيصاً وتدقيقاً ونشراً، إنطلاقاً من قوله ﷺ (بلغوا عني ولو آيه)(١٦٣).

إذاً أصحاب تلك الحقبة الزمنية الذهبية قاموا بواجبهم خير قيام نحو الرسول ﷺ حياً وميتاً. فقد أدوا ما عليهم، وبرأت إلى الله ذمتهم من النصرة والطاعة والامتثال والإتباع، وكل ذلك مدونٌ ومثبتٌ يشهد به تاريخ السنة.

أما الأجيال التالية لهم فإنهم بحاجه أكثر للنصح للرسول ﷺ، وذلك بتعظيمه عن طريق نصرة سنته، وإحيائها بتعلمها وتعليمها، والإقتداء بها قولاً وفعلاً، ومحبته ومحبة إتباعه من زوجاته وأصحابه وسلف الأمة المتبعين له، وموالاة من والاه، ومعاداة من عاداه، وتوقيره. وذلك بتعلم سنته وتطبيقها، وتأييدها ونصرتها، والافتخار بها عند تفعيلها في جميع

مجالات الحياة، والحرص الشديد على رواية ما صح منها، والبحث عنها في المتون، والتفقه فيها من حيث بلاغتها وفصاحتها سواء في الأقوال والأفعال والصفات الخلقية والخلقية والتقريرية، أو في علم الجرح والتعديل لمعرفة إسناد الأحاديث المتداولة بين الناس.

ومن النصح للرسول عليه أفضل الصلاة وأتم التسليم نشر تلك السنة بالتطبيق العملي الملازم للقول، والدعاء إليها عن طريق سلوك سيرته العطرة، والتخلق بأخلاقه الكريمة، وتربية وتعليم الأجيال على المنهج القويم. فيجعلون من أقواله وأفعاله ﷺ مستنداً في استنباط جميع العلوم والمعارف والنظريات التربوية، ليدركوا إنه ﷺ هو المعلم الأول الذي يجد المتعلم لسنته ينبوعاً من العلم والمعرفة لا ينضب، ونهراً يتدفق، فلا بد أن يكون أسوة لنا في جميع شؤون حياتنا حيث قال تعالى:﴿ لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ ﴾(١٦٤)

ومَنَ النصيحة للرسول ﷺ الذب عن سنته، ودفع الشبهات التي تثار حولها من الأعداء أو المتبعين لهم، وذلك ببيان صحيحها، وجهود العلماء المبذولة فيها.

و ليعلم الناصح لسنة الرسول ﷺ إن نصحه هذا هو من نوع نصح الإنسان لنفسه، كنصحه لله ولكتابه. فيثاب على تلك النصيحة، ويحمد دنيوياً وأخروياً عند تطبيقه لها، والدعوة إليها، وإحياؤها عند اندثارها. فالحمد دنيوياً يكون عند تطبيقه لهذه السنة، لأنه سيكون بذلك قدوه لغيره لكونه واضعاً نصب عينيه تلك السيرة العطرة للشخصية العظيمة التي كان خلقها القرآن(١٦٥)، كما وصفته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها.

أما حمده أخروياً فالمثوبة من الله على التزامه بالسنة، وأجر من عمل وتأثر بها، لقوله ﷺ:(من سن في الإسلام سنة حسنه فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء، ومن سن في الإسلام سنة سيئة كان عليه وزرها و وزر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أوزارهم شيء).(١٦٦)

ومن النصح له أيضاً معاداة من عاداه، ومحبة وموالاة من والاه وذلك بمجانبة من يتهاون ويبتدع في سنته، وبمحبة أهل بيته وأصحابه وخاصته وكل متبع له.

المبحث الرابع.. النصيحة لأئمة المسلمين.

أما النصيحة لأئمة المسلمين فهي باب من أبواب التذكير، ومحاولة لسد النقص الذي قد يطرأ على النفس البشرية، لتستدرك و تبادر إلى إكمال نفسها وغيرها بالفضائل، والبعد عن الرذائل. فأئمة المسلمين في نظري ينقسمون إلى فريقين:

الأول: ولي أمر المسلمين الذي يدين له الجميع بالولاء والطاعة؛ لحكمه فيهم بما أنزل الله. و نصوص الكتاب والسنة فيها دلالة على طاعة ولي الأمر وإن جار، أو كان عبداً.... قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-: الأئمة مُجمِعون من كل مذهب على أن من تغلب على بلد أو بلدان له حكم الإمام في جميع الأشياء ولولا هذا ما استقامت الدنيا، لأن الناس من زمن طويل قبل الإمام أحمد إلى يومنا هذا ما اجتمعوا على إمام واحد، ولا يعرفون أحداً من العلماء ذكر أن شيئاً من الأحكام لا يصح إلا بالإمام الأعظم.(١٦٧)

فنصح ولي أمر المسلمين يكون للإصلاح، لا للتشفي والطعن في الذوات. بل يلتزم بآداب النصيحة ويبين البدائل عند نصحه، ويدلل على ما يقول بالأدلة والبراهين. وهذا الناصح هو الذي سبق أن نصح لنفسه عند إقراره بالوحدانية وكل ما تقتضيه، أو عند تعلمه لكتاب الله وعمله بكل ما جاء به، كذلك عند التزامه بسنة المصطفى ﷺ، فأصبح مهيأً نفسياً لنصح الآخرين من ولاة الأمر وغيرهم. قال الشوكاني -رحمه الله-: ينبغي لمن ظهر له غلط الإمام في بعض المسائل أن ينصحه ولا يظهر الشناعة عليه على رؤوس الأشهاد، بل كما ورد في الحديث أنه يأخذ بيده ويخلوا به ويبذل له النصيحة ولا يُذل سلطان لله.(١٦٨) وقد طَبق هذا المنهج الصحيح في النصيحة السلف الصالح، فقد قيل لأسامة ابن زيد -رضي الله عنه-:(ألا تدخل على عثمان فتكلمه ؟ فقال: أترون أني لا أكلمه إلا أُسمِعُكم والله لقد كلمته فيما بيني وبينه ما دون أن أفتتح أمراً لا أحب أن أكونَ أول من فتحه....)(١٦٩)

و ينبغي أن يبين للسلطان الحق والصواب بالأسلوب المناسب، لمقامه وقدره ومنزلته الاجتماعية، ففي الحديث عن عياض بن غنم الأشعري -رضي الله عنه- قال: قال رسول الله ﷺ :(من عنده نصيحة لذي سلطان فلا يكلمه بها علانية، وليأخذ بيده فليخل به فإن قبلها، قبلها وإلا كان قد أدى الذي عليه والذي له)(١٧٠)

فالقيام بواجب النصيحة على هذا الوجه من مخلص صادق محب للخير لا بد أن يقابله ولي الأمر بنفس راضية، لأن ذلك يقطع الطريق أمام المغرضين الخارجين على الحاكم.

فلا ييأس الناصح ولا يتألم في حالة عدم قبول النصيحة، لأنه مأجور حتى وإن أدى به ذلك إلى الهلاك. لحديث رسول الله ﷺ عندما سُئل، يا رسول الله أي الجهاد أفضل؟ قال:(أفضل الجهاد كلمة حق عند سلطان جائر).(١٧١)

ويجب أن يُتنبه إلى فهم هذا الحديث، وعدم أخذه على ظاهره. فليس المقصود منه مجابهة الحاكم، بل لابد من استخدام وسائل شتى لكي تصل كلمته لذلك السلطان من غير خوف ولا نفاق ولا مداهنة. فقد تكون هذه المناصحة من أئمة العلم لأنهم أعلم بالكتاب والسنة وبقية مصادر الشريعة وبالأصول والفروع وبالأساليب الصحيحة للنصيحة. وقد تكون من عامة المسلمين الذين لديهم المقدرة والحذاقة والفطنة والأدلة والبراهين في المسألة التي سيقدمون النصيحة فيها.

الثاني: أئمة العلم الذين يعلمون الناس أمور دينهم، ويبينون لهم الحق من الباطل، والهدى من الظلال. لأن البشر كما إنهم محتاجون لإمام يصلح شؤون حياتهم، ويقيم فيهم شرع الله عن طريق تنفيذ أحكام العقوبات ليعم الأمان في البلاد، وتتحقق المصلحة العامة في المعاملات وفي جميع فروع الشريعة، فإنهم في الوقت ذاته يحتاجون لأئمة العلم، قال تعالى:﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنكُمْ ﴾(١٧٢).

والعلماء داخلون تحت أولي الأمر، فقد قال ابن كثير -رحمه الله-: والظاهر -والله أعلم- أنها عامة في كل أولي الأمر من الأمراء والعلماء.(١٧٣) وقال تعالى في شأنهم: ﴿ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾(١٧٤)

فالسبب في سؤالهم لأنه عن طريقهم تتبين أحكام الله تعالى، فإتباعهم وطاعتهم إنما هو من أجل العلم الشرعي الذي يحملونه، لا لذواتهم ولا رأيهم الشخصي، لذلك يقول الإمام الشاطبي -رحمه الله-: فعلى كل تقدير لا يتبع أحد من العلماء إلا من حيث هو متوجه نحو الشريعة قائم بحجتها، حاكم بأحكامها جملةً وتفصيلا، وإنه متى وجد متوجهاً غير الوجهة في جزئية من الجزئيات، أو فرع من الفروع لم يكن حاكماً، ولا استقام أن يكون مقتدىً به فيما حاد فيه عن صوب الشريعة البتة.(١٧٥)

. فأئمة المسلمين من العلماء بشر، وقد يعتريهم القصور، ويحصل منهم الخطأ والنسيان
في بعض الأحيان. لذلك فهم محتاجون للنصح إما من إمام المسلمين من أجل المصلحة العامة، أو من عامة المسلمين الذين عندهم العلم بما ينصحون به، ولديهم الأسلوب المقنع الذي يليق بالمنصوح.

وحتى لا يحدث فصل بين الدين والدولة، يجب أن يسير الفريقين في اتجاه واحد، لأن كلاهما محتاج للآخر، كما قال الشيخ بكر بن عبد الله أبو زيد في سياق كلامه عن مراحل الدعوة. ولن يقوم هذا الدين، ولن تتحقق غاياته في الحكم والقضاء ومجالات الحياة كافة، إلا بمن يحمل راية التوحيد، ويصدع الكفر والكافرين، ويقوم عوج الفسقة والمائلين عن الصراط المستقيم. وهذا لا يتأتي إلا بسلطان "ذي شوكة" يدين بالإسلام، وعالم يجهر بالبيان.[١٧٦] مثال على ذلك دعوة التوحيد، حيث نجحت وانطلقت إلى توحيد الله، ونبذ ما خالفه من شوائب الشرك بفضل من الله تعالى، ثم بتعضيد ومساندة إمام المسلمين، الأمير محمد بن سعود- أمير الدرعية- وبتوجيه الإمام العالم محمد بن عبدالوهاب -رحمهما الله-.

فأئمة المسلمين سواءً كانوا ولاة أو علماء محتاجون للنصح. فكل فريق ينصح الآخر، ويعينه ويسانده ويخلص له، وكليهما معاً ينصحان الآخرين.

المبحث الخامس.. النصيحة لعامة المسلمين.

من المعلوم إن عامة المسلمين ينقسمون باعتبار القرب من الناصح إلى قسمين:

أ- الأقارب.. وهؤلاء لابد أن يختصهم الناصح بمزيد من العناية والاهتمام لأنهم سنده، ويهمه أمرهم. فهم أولى من غيرهم بالإخلاص والمناصحة. فهذا هو منهج الرسل والأنبياء، حيث ذكره الله تعالى في سيرتهم، فكل منهم له مواقف مشرفة في نصح أقاربه على اختلاف منزلتهم منه، ومن دعوته.

فلا بد للناصح أن يحتسب في مناصحته لأقاربه، وأن يعلم أنهم ليسوا في منزلة واحدة. فمنهم من له حق عليه ومأمور ببره والإحسان إليه وهما والديه. ومنهم من يكون من أقرانه، وقد يحملهم الحسد والتنافس على الإعراض عن النصيحة. ومنهم من يجب عليه مناصحته كأهل بيته من أزواجه وأبناءه وأخوته. لذلك لا بد أن يبذل جهده في فعل الخير لهم والإحسان إليهم ويكون قدوة لهم، و في نفس الوقت مقتدياً بأنبياء الله في العفو والصفح والتسامح، لأنه قد يُبتلى بأقرب الناس إليه في معاداته والإعراض عنه وعدم الإستجابه لنصيحته. فيجب أن لا يؤثر فيه كيدهم بل يجعل الأنبياء أمام عينه فيصبر كما صبروا، ولا ييأس من رحمة الله بل يدعوا لهم بظهر الغيب.

ب- غير الأقارب.. ويُستخدم معهم كل الوسائل لمناصحتهم حسب منزلتهم، ويحتسب في ذلك ولا يخشى في الله لومة لائم. وهؤلاء ينقسمون حسب مكانتهم الإجتماعية إلى قسمين:

(١) الوجهاء وأشراف القوم ومقدمهم الذين يرجع إلى قولهم[١٧٧]، وهم الذين شرِّفوا بسبب وظيفة أو غنى أو بنسب وقد سماهم الله في القرآن بالملأ، حيث قال الله تعالى: ﴿ أَلَمْ تَرَ إِلَى الْمَلَإِ مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ مِن بَعْدِ مُوسَى ﴾[١٧٨]، وقال: ﴿ قَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴾[١٧٩]، فنتيجةً لتأثيرهم الكبير في المجتمع، لابدَ من نَصحهم بأسلوبٍ خَاص، ومداراتهم، وتحمل ما قد يصدر منهم من جفاء وقسوة في بعض الأحيان. وخير مثال على ذلك مافعله الأنبياء عليهم السلام مع من تصدوا لدعوتهم ونصحهم من وجهاء القوم. فقد اتهموا بالجنون وبالسفاهة والضلال ومع ذلك لم ييأسوا واستخدموا كل الوسائل للنصيحة القولية، والفعلية.

(٢) العوام: ويكون نصحهم بالدعاء لهم جميعاً، وإرشاد جاهلهم، وحثهم على الخير والتعاون والتجاوب مع إخوانهم، وعلى التمسك بسنة نبينا ﷺ. فالصلاح شأنه لا يتم إلا إذا كان سائراً على هدي من سنة محمد ﷺ في معاشه، ومعاده، وحربه، وسلمه، وعاداته، وتقاليده، وعلمه، وعمله. كذلك من النصح لهم تنوير عقولهم بنشر سيرة وقصص ومناقب الصحابة رضوان الله عليهم وحثهم على الإقتداء بهم واقتفاء آثارهم.

أما بحسب الديانات، فهم ينقسمون إلى:

أ- من ينتسبون إلى الإسلام: وهم أهل العقائد المنحرفة كالقاديانية والصوفية وغيرهم ممن يخالفون في الأصول أو في الفروع. فهؤلاء يذكرهم الناصح بالأصول المتفق عليها، لأن المنصوح إن سلم بها ألزمه الناصح بها. وعند مناصحته لهم يستخدم الأسلوب الحسن، ويرفق بهم، ويلتزم بالإنصاف، ويطلب الحق ويفرح بظهوره، وإن كان على لسانهم. وعلى الناصح أيضاً أن يكون عالماً بالأدلة والبراهين لما ينصح فيه كي يهدم مذهب المنصوح عن علم ودراية، و حتى لا يقع في موقف حرج مع من ينصحهم. فينبغي أن يعرف أن كثير من علماء السوء ذوي العقائد الفاسدة سيحاولون بشتى الطرق التصدي لنصحه. وعليه التزود بالعلم الشرعي من مصادره الصحيحة حتى لا يفشل وينقلب الحال فيصبح الناصح عاله وعبئاً على نصحه.

ب- المسلمين: ويتشعبون إلى:

(١) عصاه: يتوجه لهم بالنصح كي يتوبوا من تلك المعصية التي نصحهم بتركها، ويقنعهم بوسائل الإقناع، ويترفق معهم ويستخدم أسلوب الترهيب والترغيب، لعلهم يتراجعون عن معصيتهم.

(٢) مستقيمون: وذلك في أقوالهم وأفعالهم، فهؤلاء أيضاً يقدم لهم النصح في حالة إحتياجهم له، ويرفع معنوياتهم، ويشجعهم على استقامتهم لعلهم يزدادوا خيراً.

إذاً نستنتج من ذلك أن كل فرد في المجتمع أياً كان موقعه ومنصبه عليه واجب النصح وسد الخلل بالنصيحة، وهي التي عناها المولى جل وعلا في قوله: ﴿ وَالعَصْرِ ۞ إِنَّ الإِنسَانَ لَفِي خُسْرٍ ۞ إِلا الذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَتَوَاصَوْا بِالحَقِّ وَتَوَاصَوْا بِالصَّبْرِ ﴾(٢٨٠)

لأنهم بالتواصي يصلون إلى درجة الكمال الإنساني ويتحقق بهم معنى التواصي، بحيث يكملوا أنفسهم بإصلاحها والإبقاء عليها قوية ومستمرة بالإيمان والعمل الصالح، ويكملوا غيرهم بتعليمهم عن طريق التواصي بالحق والصبر عليه.

كيف تكون النصيـــحة؟

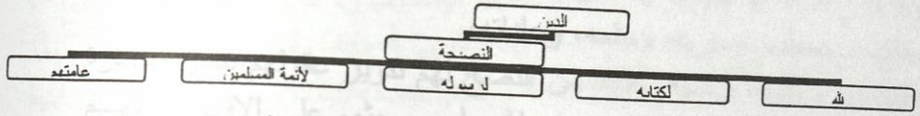

نصح لإصلاح النفس الإنسانية ولتقويمها.

تناصح متبادل أساسه المودة والمحبة في الله بين:
١- ولاة أمـــر الدولة.
٢- أئمة العلم الشرعي ليسود الأمن والأمان في ديار الإسلام بنصح العالم ومساندة

نصح الخلق مداره سد الخلل و إصلاح الحال لاصلاح أما

باعتبار القرب من الناصح ينقسم المنصوحين إلى:
أ- الأقارب.
ب- غير الأقارب. وهم :
* باعتبار المكانة الاجتماعية ينقسمون إلى:
أ- الملأ وهم كبار القوم والوجهاء منهم.
ب-عامة الناس.

*باعتبار الديانة ينقسمون إلى:
أ- من ينتسب

الخاتمة:

الحمد لله الذي بفضله ومنه وكرمه وإحسانه تتم الصالحات، نحمدك اللهم حمداً كثيراً طيباً مباركاً فيه حمد الشاكرين، نرجو رحمتك ونخشى عذابك، واشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، أكمل لنا الدين وأتم علينا النعمة، واشهد أن محمداً عبده ورسوله، بلغ الرسالة وأدى الأمانة، ونصح الأمة، وجاهد في الله حق جهاد حتى آتاه اليقين.

أما بعد فأختم هذا البحث ببيان بعض النتائج التي توصلت إليها والتوصيات التي أوصي بها:

(أ) النتائج:

١- أنه لا دين كامل لمن لا نصح له، فالنصح بمعنى الإخلاص في القول والعمل، ومما يؤكد ذلك إن الله جعلها شرطاً لمن عجز عن الجهاد بنفسه لعذر شرعي، لأنها دليل على صدق التوجه والإخلاص لله، فقد قال الله تعالى: ﴿ لَيْسَ عَلَى الضُّعَفَاءِ وَلَا عَلَى الْمَرْضَى وَلَا عَلَى الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ مَا يُنفِقُونَ حَرَجٌ إِذَا نَصَحُوا لِلَّهِ وَرَسُولِهِ مَا عَلَى الْمُحْسِنِينَ مِن سَبِيلٍ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴾(١٨١)

وهذا يَدل علىَ أن الأعمالَ كلها تَرفع عن العبدَ في بعض الحالات، ولا يرفع عنه النصح لله بقلبه ويتمثل ذلك بالندم على ذنوبه وينوي إن استطاع أن يقوم بما قصَّر فيه نحو ربه ويجتنب مانهاه عنه.

٢- يتبين من هذا الحديث أن كل فرد من أفراد المسلمين مكلف بالنصيحة على قدر وسعه وعلى أتم وجه.

٣- التفريط والتهاون في أداء النصيحة سبب في الشقاء والذل والتبعية لأعداء الإسلام في كل شيء.

٤- الأساس في النصيحة هو عناية القلب للمنصوح له من كان.

٥- النصيحة لله ولكتابه ولرسوله هي في الأصل نصيحة للإنسان نفسه، لأنها تعود بالمنفعة والخير له شخصيا.

٦- أن النصيحة بين بقية أفراد المجتمع إنما هي لسد الخلل وإصلاح شأن الأمة من خلال تقويم الناصح للمنصوح.

٧- من حق المسلم على أخيه النصيحة إن رأى منه انحرافاً أو معصية أو غش في سلعه. لأن المناصحة سبيل من سبل المعالجة سواءً انتفع المنصوح أو لم ينتفع، المهم أن الناصح قد بذل الواجب واعذر إلى ربه امتثالاً لقوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَتْ أُمَّةٌ مِّنْهُمْ لِمَ تَعِظُونَ قَوْمًا اللَّهُ مُهْلِكُهُمْ أَوْ مُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا قَالُوا مَعْذِرَةً إِلَى رَبِّكُمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ ﴾(١٨٢)

٨- الأمام الناصح لأمته سواءً إمام دولة أو علم يجب عليه أن يكون أسبق الناس إلى الخير.

٩- يترتب على ترك القيام بالنصيحة، نقص الإيمان في القلوب، وتخلخل في النفوس، وعدم استقرار، فيصبحون قلقين، ويمسون غير آمنين نتيجة لترك العنان لمن أراد تلويث مناخ البيئة السليمة الصحيحة.

١٠- هناك عوامل مشتركه اتضحت لي بين بعض المعاني السامية مثل: الإحتساب، الإصلاح، التواصي، الإخاء، الإخلاص، الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، التعاون على البِّر والتقوى، الدعوة إلى الله، الوعظ والإرشاد، وبين النصيحة وهي أن:

أ. جميعها طريق موصل إلى محبة الله تعالى ورضوانه.

ب. جميعها ذات ثمرة عظيمة تتجلى في تماسك بنيان المجتمع، وحمايته من الخراب والخلل، ووقايته من الآفات والفساد.

ج. جميعها تشكل جوهر العلاقة بين الإنسان وأخيه الإنسان لتشمل النفس والأسرة والأقارب ثم المجتمع والإنسانية عامة.

د. جميعها تتضمن إخلاص العبادة وكمال الطاعة تؤدي إلى الحوار الفكري، والتواصل الثقافي بالتي هي أحسن. وهذا محبب إلى النفوس على إختلاف أنواعها.

ه. تشمل تلك المعاني السامية الفرد والمجتمع والدولة والحياة بأسرها، ولن تقوم تربية راشدة إلا إذا غرسنا تلك المعاني في النفوس، على أنها من القربات إلى الله تعالى. إمتثالاً لقوله جل شأنه :﴿ قل إنَّ صَلاتي ونُسُكي ومَحْيايَ ومَماتي لله ربِّ العالمينَ ﴾(١٨٣)

(ب) التوصيات:

١- إحياء سنة كادت أن تندثر بسبب انشغال البعض في الدنيا وملذاتها ونتيجة استخدامهم أسلوب المجاملات الكاذبة.

٢- على جميع المسئولين في الدولة في القطاع الخاص والعام اغتنام الفرص في بعض المناسبات للقيام بواجب النصيحة للأمور الأخروية والدنيوية من خلال ما يرون أو يسمعون عنه من قصور وتهاون من البعض وذلك بكل الوسائل الشفهية والتحريرية.

٣- لابد من الرفق ولين الجانب من قبل الناصح لأنها لب النصح وأسلوبه الأمثل، فإن خلى النصح منه تحول إلى تعنيف وتوبيخ لا يقبل.

٤- على أئمة العلم الذين فتح الله عليهم واعتبرهم خلفاء الأنبياء تخول الناس بالموعظة الحسنه والنصيحة الصادقة بين الآونة والأخرى وفي المناسبات المختلفة وفي جميع وسائل الاتصال بالآخرين.

٥- من الحكمة والبصيرة في النصح اختيار وقت النصيحة والبعد عن الانفعالات وانتقاء الكلام الطيب والوجه البشوش والصدر الرحب فهو أوقع في النفس وأدعى للقبول وأعظم للأجر عند الله.

٦- إن تقبل المجتمع المسلم بأولياء أمره وأولياء علمه وأفراده على كافة مستوياتهم العلمية والاجتماعية لمهام النصيحة - بكل ما تعنيه هذه الكلمة الفصيحة - يقطع الطريق أمام دعاة الانحراف والضلال من النيل من الإسلام والمسلمين.

٧- يجب على السلطان أن يأمر وينهى ويأطر السفيه على الحق أطراً لتحصين الأمة من كل ما قد يأتي عن طريقه من بدع وضلالات وشبة وتحريض للعامة على ولاة الأمر من الأئمة والعلماء. فقد قال أبو يعلى-رحمه الله-: إن على الإمام حفظ الدين على الأصول التي أجمع عليها سلف الأمة، فإن زاغ ذو شبهة عنه بين له الحجة وأوضح له الصواب وأخذه بما يلزمه من الحقوق والحدود ليكون الدين محروساً من الخلل والأمة ممنوعة من الزلل.(١٨٤)

٨- وبما إنه بين النصيحة والتواصي تداخل من حيث إنه يراد بهما أن يوصي أو ينصح الناس بعضاً بالعمل بكتاب الله وسنة رسوله ﷺ، وبالحث على المأمورات، والزجر عن المنهيات. كما ثبت ذلك فإنني أخشى أن يعم الجميع الخسران، لقوله تعالى:﴿ والعَصْرِ ۞ إنَّ الإنسانَ لفي خُسْرٍ ۞ إلا الذينَ آمَنُوا وعَمِلوا الصَّالحَاتِ وتَوَاصَوْا بالحَقِّ وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ ﴾(١٨٥) ، فقد أقسم الله بالعصر وبين لنا الخسران الذي يحل بالإنسان نتيجة الكفر والضلال والعصيان وفساد الفطرة. ولن ينجوا من هذا الخسران إلا من أستكمل أسباب النجاة التي ذكرتها السورة وهي الإيمان، لأنه الأصل الذي تتفرع عنه فروع الخير كله والعمل الصالح الذي هو ثمرة ذلك الأيمان والتواصي بالحق والصبر، فيلاحظ أن شرط النجاة من شؤم الخسران هو أن يعرف المؤمن الحق والصبر وينصح به نفسه ومن ثم يوصي به الآخرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحواشي والتعليقات

(١) سورة التوبة الآية ١٢٨.

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان/ باب من الإيمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه (١/٩، رقم:١٣) واللفظ له

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه ... (١/٦٧، رقم: ٤٥)

وابن ماجه في سننه المقدمه (١/٢٦، رقم: ٦٦)

والترمذي في سننه كتاب صفة القيامه/ باب٥٩ (٤/٦٦٧، رقم: ٢٥١٥)

والنسائي في سننه كتاب الإيمان/ باب علامات الإيمان (٨/١١٥، رقم: ٥٠١٦-٥٠١٧).

(٣) عندما جاء إلى رسول الله ﷺ وعنده أصحابه فصار يسأله ويصدقه، في الحديث الطويل الذي أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب بيان الإيمان والإسلام والإحسان.. (١/٣٦، رقم: ٨)

والترمذي في سننه كتاب الإيمان/ باب ماجاء في وصف جبريل للنبي ﷺ الإيمان والإسلام (٥/٨، رقم: ٢٦١٠)

وأبي داود في سننه كتاب السنة/ باب القدر (٤/٢٢٣-٢٢٤، رقم ٤٦٩٥)

وابن ماجه في سننه المقدمه (١/٢٤، رقم: ٦٣)

والنسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه/ باب نعت الإسلام (٨/٩٧-٩٨، رقم: ٤٩٩٠)

والإمام أحمد في مسنده (٨/٢٧-٥١-٥٢-٥٣)

(٤) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/٢١٨)

(٥) سورة القصص الآية٢٠.

(٦) جامع العلوم والحكم لابن رجب (١/٢١٩).

(٧) المصدر السابق (١/٢٢٥).

(٨) سورة المائدة الآية ٥٤.

(٩) سورة البقرة الآية ١٦٥.

(١٠) سورة آل عمران الآية ٣١.

(١١) سورة النساء الآية ٨٠.

(١٢) سورة التوبة الآية ٦٢.

(١٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان/ باب حب الرسول ﷺ من الإيمان (١/١٠)

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب وجوب محبة رسول الله ﷺ أكثر من الأهل والولد والوالد والناس أجمعين (١/٦٧، رقم:٤٤)

والإمام أحمد في مسنده (٣/١٧٧و٢٠٧و٢٧٥)

والنسائي في سننه كتاب الإيمان وشرائعه/ باب علامة الإيمان (٨/١١٤و١١٥، رقم:٥٠١٣-٥٠١٤-٥٠١٥)

وابن ماجه في سننه المقدمة/ باب في الإيمان (١/٢٦، رقم:٦٧).

(١٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأدب/ باب علامة الحب في الله (٨/١٧)

ومسلم في صحيحه كتاب البر والصلة/ باب المرء مع من أحب (٤/٢٠٣٤، رقم٢٦٤٠)

والإمام أحمد في مسنده (١/٣٩٢).

(١٥) البصائر والذخائر (١/٨).

(١٦) البيان والتبيان (٢/١٧، ١٨).

(١٧) رواه الأمام أحمد في مسنده (١/٤٠٨، ٤٣٧)

وأبو يعلى في مسنده (٤/١٧٣٧) وصحح الحديث الألباني بشواهده في صحيح الجامع الصغير برقم (١٠٦٩) وفي سلسلة الأحاديث الصحيحة برقم (١٤٨٣).

(١٨) لأبي هلال العسكري (ص١٧٨).

(١٩) سورة النحل الآية ٤٤.

(٢٠) سورة النور الآية ٥٦.

(٢١) سورة النساء الآية ١١.

(٢٢) أخرجه البخاري في صحيحة في كتاب الفرائض/ باب لا يرث المسلم الكافر ولا الكافر المسلم... (٨/١٩٤)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفرائض/ في فاتحته (٣/١٢٣٣، رقم:١٦١٤)

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الفرائض/ باب هل يرث المسلم الكافر (٣/١٢٥، رقم:٢٩٠٩)

وأخرجه الترمذي في سننه كتاب الفرائض/ باب ما جاء في الذي يموت وليس له وارث (٤/٣٦٩، رقم:٢١٠٧)

وأخرجه ابن ماجه في سننه كتاب الفرائض/ باب ميراث أهل الإسلام من أهل الشرك (٢/٩١١، رقم:٢٧٢٩)

وأخرجه الأمام مالك في الموطأ في كتاب الفرائض/ باب ميراث أهل الملل (ص٣٥١، رقم:١٠٩٣)

وأخرجه النسائي في الكبرى في كتاب الفرائض/ باب في الموارثه بين المسلمين والمشركين (٤/٨٠، رقم:٦٣٧١)

(٢٣) ومن ذلك الحديث المتفق عليه أن رسول الله ﷺ قال:(لا يجمع بين المرأة وعمتها ولا بين المرأة وخالتها)

صحيح البخاري في كتاب النكاح/ باب لا تنكح المرأة على عمتها (٧/١٥، رقم:٥١٠٩) واللفظ له.

وصحيح مسلم في كتاب النكاح/ باب تحريم الجمع بين المرأة وعمتها... (٢/١٠٢٨، رقم:١٤٠٨)

وسنن أبو داود في كتاب النكاح/ باب ما يكره أن يجمع بينهما من النساء (٢/٢٢٤، رقم:٢٠٦٦)
وسنن الترمذي في كتاب النكاح/ باب ما جاء لا تنكح المرأة على عمتها ولا على خالتها (٣/٤٣٣، رقم:١١٢٦)
وسنن ابن ماجه في كتاب النكاح/ باب لا تنكح المرأة على عمتها...(١/٦٢١، رقم:١٩٢٩)
وسنن النسائي في كتاب النكاح/ باب الجمع بين المرأة وعمتها(٦/٩٦، رقم:٣٢٨٨)
ومسند الإمام أحمد (٢/٤٦٢و٥٢٩و٥٣٢).

(٢٤) ينظر الفتاوى(١/٦٠٤).

(٢٥) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٤/٥٠٦).

(٢٦) جمهرة اللغة لابن دريد (١/١٦٣).

(٢٧) التعريفات للجرجاني (ص١٦٧).

(٢٨) يدل ذلك على أحاديث كثيرة منها الحديث الذي أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجهاد/ باب فضل النفقة في سبيل الله (٤/٣٢، رقم:٢٨٢٤)
وأبو داود في سننه كتاب الطب/ باب في الرجل المتداوي (٤/٣، رقم:٣٨٥٥)
والنسائي في سننه كتاب الجنائز/ باب الرقوف للجنائز (٤/٧٨، رقم:٢٠٠١)
وابن ماجه في سننه كتاب الجنائز/ باب ما جاء في الجلوس في المقابر (١/٤٩٤، رقم:١٥٤٩).

(٢٩) الحديث النبوي/ للدكتور: محمد بن لطفي الصباغ (ص٤٥-٥٧) باختصار وتصرف.

(٣٠) وحي القلم (٣/٨).

(٣١) معجم مقاييس اللغة لابن فارس (٢/٣٦).

(٣٢) سورة الطور الآية ٣٤.

(٣٣) تاج العروس للزبيدي (١/٦١٣) مادة حدث.

(٣٤) ينظر تفسير الكشاف (٢/٣٠٣).

(٣٥) ينظر البحر المحيط (٥/٢٨١) وينظر الكليات لأبي البقاء (٣٧٠).

(٣٦) فتاوى ابن تيميه (١٨/٩).

(٣٧) الأحكام للآمدي (١/١٦٩) وإرشاد الفحول للشوكاني (٣٣).

(٣٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب كيف كان بدء الوحي لرسول الله (١/٢/، رقم: ١) وفي كتاب الإيمان/ باب ما جاء أن الأعمال بالنية (١/٢١/، رقم:٥٤) وفي كتاب العتق/ باب الخطأ والنسيان (٣/١٩٠، رقم:٢٥٢٩) وفي كتاب أصحاب النبي/ باب هجرة النبي وأصحابه إلى المدينة (٤/٢/١، رقم:٣٨٩٨) وفي كتاب النكاح/ باب من هاجر أو عمل خيراً لتزويج امرأة (٧/٤، رقم:٥٠٧٠) وفي كتاب الإيمان والنذور/ باب النية في الإيمان (٨/١٧٥، رقم:٦٦٨٩) وفي كتاب الحيل/ باب ترك الحيل (٩/٢٩، رقم:٦٩٥٣)
ومسلم في صحيحه كتاب الأمارة / باب قوله ﷺ:(إنما الأعمال بالنية)(٣/١٥١٥، رقم:١٩٠٧)

وأخرجه أبو داود في سننه كتاب الطلاق/ باب فيما عني به الطلاق والنيات (٢/٢٦٢، رقم:٢٢٠١)
وأخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد/ باب ما جاء فيمن يقاتل رباء وللدنيا (٤/١٥٤، رقم:١٦٤٧)
وأخرجه النسائي في سننه كتاب الطهارة/ باب النية في الوضوء (١/٥٨، رقم:٧٥) وفي كتاب الإيمان/ باب النية في اليمين (٧/١٣، رقم:٣٧٩٤) وفي كتاب الطلاق/ باب الكلام إذا قصدته فيما يحتمله معناه (٦/١٥٨-١٥٩، رقم:٣٤٣٧)
وابن ماجه في سننه كتاب الزهد/ باب النية (٢/١٤١٣، رقم:٤٢٢٧)
والإمام أحمد في مسنده (١/٢٥و٤٣)
والبيهقي في السنن الكبرى (٩/١٦٨).

(٣٩) أخرجه البخاري في كتاب الصلاة/ باب الركعتان قبل الظهر (٢/٧٤، رقم:١١٨٢).

(٤٠) الأحكام للآمدي (١/١٨٨) وإرشاد الفحول للشوكاني (ص٤١) ومفتاح السنة للخولي (ص٤).

(٤١) حيث صح عنه أنه ليس بحرام عندما قدم له ولخالد بن الوليد ومد يده، وعندما أخبر إنه ضب رفع يده عن الضب، فقال خالد: أحرام الضب يا رسول الله. قال:(لا، ولكن لم يكن بأرض قومي فأجدني أعافه). قال خالد: فاجتررته فأكلته ورسول الله ينظر إلي. أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأطعمة/ باب ما كان النبي ﷺ لا يأكل حتى يسمى له فيعلم ما هو (٧/٩٢، رقم:٥٣٩١) وفي باب الشواء (٧/٩٣، رقم:٥٤٠٠) وفي كتاب الذبائح والصيد/ باب الضب (٧/١٢٥، رقم:٥٥٣٧)
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الصيد والذبائح/ باب إباحة الضب (٣/١٥٤١، رقم:١٩٤٣).

(٤٢) أخرجه البخاري في كتاب المغازي/ باب مرجع النبي ﷺ من الأحزاب ومخرجه إلى بني قريظه (٥/١٤٣، رقم:٤١١٩) وفي كتاب صلاة الخوف/ باب صلاة الطالب والمطلوب راكباً وإيماءة (٢/١٩، رقم:٩٤٦) وأخرجه مسلم في كتاب الجهاد والسير/ باب المبادرة بالغزو.. (٣/١٣٩١، رقم:١٧٧٠).

(٤٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب بدء الخلق/ باب ذكر الملائكة (٤/١٣٧، رقم:٣٢٢٠) واللفظ له.
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل/ باب كان النبي ﷺ أجود الناس بالخير من الريح المرسلة (٤/١٨٠٣، رقم:٢٣٠٨).

(٤٤) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب المناقب/ باب صفة النبي ﷺ (٤/٢٢٧، رقم:٣٥٤٩)
وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الفضائل/ باب صفة النبي ﷺ (٤/١٨١٩، رقم:٩٣).

(٤٥) انظر: تاج العروس(٣-٤ /١١٦)، ومعجم مقاييس اللغة (٢/٢٣٩) ، ولسان العرب (٤-٥/٢٢٦) (١٣/٢٢٥).

(٤٦) أخرجه الترمذي في سننه كتاب صفة القيامة والرقاق والورع/ باب٢٥ (٤/٥٥٠، رقم:٢٤٥٩)
وقال:هذا حديث حسن.
وابن ماجه في سننه كتاب الزهد/ باب ذكر الموت والاستعداد له (٢/١٤٢٢، رقم:٤٢٦٠)

والبغوي في كتاب شرح السنة (٣٠٨/١٤).

(٤٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب التفسير/ باب٣٩ ومن سورة ص (٣٤١/٥، رقم:٣٢٣٢) ، قال أبو عيسى: هذا حديث حسن

والنسائي في الكبرى في كتاب التفسير/ باب سورة ص (٤٤٢/٦، رقم:١١٤٣٦)

والإمام أحمد في مسنده (٢٢٧/١و٢٦٢).

(٤٨) ينظر لسان العرب (١٦٧/١٣) تهذيب اللغة للأزهري (١٨١/١٤) والدين لمحمد عبد الله دراز (ص٣٠-٣١).

(٤٩) سورة آل عمران الآية ٨٥.

(٥٠) سورة الكافرون الآية ٦.

(٥١) ينظر دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية/ للدكتور: سعود عبد العزيز الخلف (ص٦-٧) باختصار يسير.

(٥٢) معجم مقاييس اللغة لأبن فارس (٤٣٥/٥).

(٥٣) سورة الأعراف الآية ٦٢.

(٥٤) ينظر: لسان العرب (٤٤٣٨/٧) والصحاح للجوهري (٤١٠/١-٤١١) والمصباح المنير (٢٧٦/٢) ومعجم مقاييس اللغة لأبن فارس (٤٣٥/٥) والمفردات للراغب (ص٤٩٤) و النهاية في غريب الحديث (٦٢/٥-٦٣).

(٥٥) جامع العلوم والحكم لأبن رجب (٢١٩/١).

(٥٦) التعريفات (ص٣٦٠).

(٥٧) الكليات (ص٩٠٨).

(٥٨) الذريعة (ص٢٩٥).

(٥٩) الفتح (١٣٧/١).

(٦٠) سورة القصص الآية ١٢ .

(٦١) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٣٧/١).

(٦٢) التاريخ الصغير (٣٥/٢).

(٦٣) شرح صحيح مسلم (٣٧/١)

(٦٤) بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي (٦٤/٥).

(٦٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٣٨/١).

(٦٦) إرشاد الساري شرح البخاري (١٥١/١).

(٦٧) لم يخرجه بل علّقه في صحيحه في كتاب الإيمان فقال: باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة لله ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم)

(٦٨) الحفال : الجمع العظيم، وحفل القوم يحفلون حفلاً واحتفلوا: اجتمعوا واحتشدوا. وعنده حفل من الناس : أي جمع. يقال: ذو حفيل في أمره: أي ذو اجتهاد. ومحفل الأمر: معظمه. انظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٧/١١-١٥٨)

(٦٩) عمدة القارئ (٣٢١/١).

(٧٠) جامع العلوم والحكم لابن رجب (٦٢/١ - ٦٣).

(٧١) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان / باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة..) (٢٢/١، رقم:٥٧)

وكتاب مواقيت الصلاة / باب البيعة على إقام الصلاة (١٣٩/١-١٤٠، رقم:٥٢٤)، و كتاب الزكاة / باب البيعة على إيتاء الزكاة (١٣٢/٢، رقم:١٤٠١) واللفظ له، وكتاب البيوع / باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر (٩٤/٣، رقم:٢١٥٧)، وكتاب الشروط / باب ما يجوز من الشروط في الإسلام (٢٤٧/٣، رقم:٢٧١٤)، وكتاب الأحكام / باب كيف يبايع الناس الإمام (٩٦/٩، رقم:٧٢٠٤)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب بيان أن الدين النصيحة (٧٥/١، رقم:٥٦).

(٧٢) شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣٠/١-١٢٩).

(٧٣) اعلام الحديث (٢٠٧/١-٢٠٨).

(٧٤) فتح الباري شرح صحيح البخاري لابن حجر (١٨٩/١).

(٧٥) المصدر السابق نفس الصفحة.

(٧٦) صحيح البخاري بشرح الكرماني (٨٦/٢) وعمدة القارئ شرح صحيح البخاري (١١٧/٢).

(٧٧) وفي صحيحة في كتاب العلم/ باب من أعاد الحديث ثلاثاً ليفهم عنه (٣٤/١-٣٥، رقم:٩٥) وفي كتاب الاستئذان/ باب التسليم والاستئذان ثلاثاً (٦٧/٨، رقم:٦٢٤٥).

(٧٨) في سننه كتاب الاستئذان/ باب ما جاء في كراهية أن يقول عليك السلام مبتدءاً (٦٧/٥، رقم:٢٧٢٣) وفي كتاب المناقب/ باب في كلام النبي ﷺ (٥٦٠/٥-٥٦١، رقم:٣٦٤٠).

(٧٩) الروض الأنف للسهيلي (٢٧٢/١).

(٨٠) انظر: شرح صحيح مسلم للنووي (١٩٩/٢).

(٨١) سورة الأعراف الآية ٦٢.

(٨٢) سورة الأعراف الآية ٦٨.

(٨٣) سورة الأعراف الآية ٧٩.

(٨٤) سورة الأعراف الآية ٩٣.

(٨٥) سورة هود الآية ٣٤.

(٨٦) سورة التوبة الآية ٩١.

(٨٧) سورة القصص الآية ١٢.

(٨٨) سورة القصص الآية ٢٠.

(٨٩) سورة التحريم الآية ٨.

(٩٠) سورة يوسف الآية ١١.

(٩١) سورة الأعراف الآية ٢١.

(٩٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العتق/ باب العبد إذا أحسن عبادة ربه ونصح سيدة (١٩٥/٣، رقم:٢٥٤٦و٢٥٥٠) واللفظ له، وفي/ باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي...(١٩٦/٣، رقم:٢٥٥٠).

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب ثواب العبد وأجرة إذا نصح لسيدة وأحسن عبادة الله (١٢٨٤/٣، رقم:١٦٦٤).

(٩٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العتق/ باب كراهية التطاول على الرقيق وقوله عبدي...(١٩٥/٣، رقم:٢٥٥١).

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب ثواب العبد وأجرة إذا نصح لسيدة وأحسن عبادة الله (١٢٨٤/٣، رقم:١٦٦٥).

(٩٤) أخرجه الترمذي في سننه كتاب فضائل الجهاد/ باب ما جاء في ثواب الشهداء (١٥١/٤، رقم:١٦٤٢) وقال: هذا حديث حسن.

(٩٥) فتح الباري شرح صحيح البخاري (١٧٥/٥).

(٩٦) أخرجه الأمام أحمد في مسندة (٣٣٤/٢، رقم:٨٤٣٣) وقال الشيخ أحمد شاكر: إسناده صحيح، وقال: ذكره السيوطي في الجامع الصغير وأشار إلى حسنه. وذكره الألباني في صحيح الجامع (١٣٢/٢، رقم:٣٢٧٨) وقال: حسن.

(٩٧) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الرؤيا/ باب في تأويل الرؤيا ما يستحب منها وما يكره (٤٦٥/٤، رقم:٢٢٨٠) وقال أبو عيسى: هذا حديث حسن صحيح.

(٩٨) أخرجه أبو داود الطيالسي في مسنده (ص١٨٥، رقم:١٣١٢) وجامع المسانيد (٤٢٥/١٢، رقم:٩٨٦١).

(٩٩) أعلام النساء لكحاله (٣١/٥-٣٢).

(١٠٠) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب السلام/ باب من حق المسلم رد السلام (١٧٠٤/٤، رقم:٢١٦٢).

(١٠١) أخرجه الترمذي في سننه كتاب الأدب/ باب ما جاء في تشميت العاطس (٧٥/٥، رقم:٢٧٣٧) واللفظ له، وقال: هذا حديث حسن صحيح. والنسائي في سننه كتاب الجنائز/ باب النهي عن سب الأموات (٥٣/٤، رقم:١٩٣٨)

وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (٣٩/٢، رقم:١٩٣٧).

(١٠٢) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام/ باب من استرعى رعيه فلم ينصح (٨٠/٩، رقم:٧١٥٠) واللفظ له.

ومسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب استحقاق الوالي الغاش لرعيته النار (١٢٥/١، رقم:١٤٢).

(١٠٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأحكام في فاتحته (١٥/٩/٣-٢٥، رقم: ٧١٣٨)، وفي كتاب النكاح/ باب قو أنفسكم وأهليكم نارا (٢٤/٧/٣، رقم:٥١٨٨)، وفي كتاب النكاح/ باب المرأة راعية في بيت زوجها (٢٨/٧/٣، رقم:٥٢٠٠) بهذا اللفظ، وفي كتاب الجمعة/ باب الجمعة في القرى والمدن (٥/٢/١، رقم:٨٩٣)، وفي كتاب الإستقراض/ باب العبد راع في مال سيدة (١٠٥/٣/١، رقم:٢٤٠٩)، وفي كتاب العتق/ باب كراهة التطاول على الرقيق (١٣١/٣/١، رقم:٢٥٥٤)، وفي كتاب العتق/ باب العبد راع في مال سيدة (١٣١/٣/١، رقم:٢٥٥٨)، وفي كتاب الوصايا / باب تأويل قوله تعالى:(من بعد وصية توصون بها أو دين) (٥/٤/٢، رقم:٢٧٥١).

وأخرجه مسلم في صحيحة في كتاب الإمارة / باب فضيلة الإمام العادل.. (١٤٥٩/٣، رقم:١٨٢٩).

وأخرجه أبو داود في سننه في كتاب الإمارة / باب ما يلزمه الإمام من حق الرعية (١٣٠/٣، رقم:٢٩٢٨).

وأخرجه الترمذي في سننه في كتاب الجهاد/ باب ما جاء في الإمام (٢٠٨/٤، رقم:١٧٠٥).

(١٠٤) بصائر ذوي التمييز (٦٧/٥و٦٨).

(١٠٥) المصدر السابق (٦٠٥/٣).

(١٠٦) الفرق بين النصيحة و التعيير (٣٢-٣٣).

(١٠٧) الآداب الشرعية لأبن مفلح (٢٩٠/١).

(١٠٨) جامع العلوم والحكم (١/ ٢٢٥).

(١٠٩) ديوان بشار (١٦٩/٤-١٧٢).

(١١٠) أدب الدنيا والدين (ص٢٩١).

(١١١) المصدر السابق (ص٢٩٤).

(١١٢) سورة الزمر الآية ٣.

(١١٣) سورة النساء الآية ١٣٦.

(١١٤) سورة النساء الآية ١٣٥.

(١١٥) سورة الأنعام الآية ١٥٢.

(١١٦) الذريعة للأصفهاني (٢٩٥-٢٩٦).

(١١٧) انظر: شرح صحيح البخاري لابن بطال (١٣٠/١-١٢٩) و بصائر ذوي التمييز للفيروزبادي (٦٧/٥).

(١١٨) سورة الصف الآية ٢-٣.

(١١٩) الفرق بين النصيحة والتعيير (ص٢٩).

(١٢٠) المصدر السابق (ص٣٨).

(١٢١) المصدر السابق (ص٣٩).

(١٢٢) سورة النور الآية ١٩-٢٠.

(١٢٣) ديوان الإمام الشافعي (ص٥٦).

(١٢٤) انظر : لسان العرب لابن منظور (٣٩٤/١٥).

(١٢٥) سورة الأنعام الآية ١٥١.

(١٢٦) تفسير القرطبي (١٣٤/٧).

(١٢٧) تفسير البحر المحيط (٢٥٠/٤).

(١٢٨) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الجنائز/ باب ماقيل في أولاد المشركين (١٢٥/٢، رقم:١٣٨٥)

وأبو داود في سننه كتاب السنة/ باب في ذراري المشركين (٢٣٠/٤، رقم:٤٧١٦)

والترمذي في سننه كتاب القدر/ باب ماجاء كل مولود يولد على الفطرة (٣٨٩/٤، رقم: ٢١٣٨)

والإمام أحمد في مسنده (٢٣٣/٢،٢٧٥،٢٨٢،٣٩٣،٤١٠،٤٨١) (٣٥٣/٣)

(١٢٩) سورة البقرة الآية ١٤٣.

(١٣٠) سورة العصر الآية ٣.

(١٣١) تفسير الطبري (١٨٨/١٢).

(١٣٢) سورة آل عمران الآية ١١٠.

(١٣٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الإيمان / باب قول النبي ﷺ (الدين النصيحة..) (٢٢/١، رقم:٥٧) وكتاب مواقيت الصلاة / باب البيعة على إقام الصلاة (١٣٩/١-١٤٠، رقم:٥٢٤)، و كتاب الزكاة / باب البيعة على إيتاء الزكاة (١٣٢/٢، رقم:١٤٠١) واللفظ له، وكتاب البيوع / باب هل يبيع حاضر لباد بغير أجر (٩٤/٣، رقم:٢١٥٧)، وكتاب الشروط / باب ما يجوز من الشروط في الإسلام (٢٤٧/٣، رقم:٢٧١٤)، وكتاب الأحكام / باب كيف يبايع الناس الإمام (٩٦/٩، رقم:٧٢٠٤)

وأخرجه مسلم في صحيحه كتاب الإيمان/ باب بيان أن الدين النصيحة (٧٥/١، رقم:٥٦).

(١٣٤) رواية مسلم في كتاب الإيمان/ بيان الدين النصيحة (٧٥/١، رقم:٩٩).

(١٣٥) أعلام الحديث (١٨٧/١).

(١٣٦) سورة البقرة الآية ٢٨٦.

(١٣٧) شرح صحيح مسلم (٤٠/٢).

(١٣٨) تفسير المراغي (١٨٢/١٠-١٨٣) بإختصار وتصرف.

(١٣٩) سورة التوبة الآية ٩١.

(١٤٠) سورة آل عمران الآية ٩٧.

(١٤١) سورة الذاريات الآية ٥٦.

(١٤٢) الصواعق المرسلة على الجهميه المعطلة (١٥٠/١).

(١٤٣) ينظر جامع العلوم والحكم لإبن رجب (٢٢٠/١).

(١٤٤) سورة الحجر الآية ٩.

(١٤٥) سورة البقرة الآية ٨٥.

(١٤٦) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها/ باب فضيلة العمل الدائم من قيام الليل وغيره (٥٤١/١، رقم:٧٨٢)

والإمام أحمد في مسنده (١٦٥/٦)

(١٤٧) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب العلم/ باب كتابة العلم(٣٨/١، رقم:١١١)، وفي كتاب فضائل المدينة/ باب حرم المدينة(٢٦/٣، رقم:١٨٧)، وفي كتاب الجهاد/ باب فكاك الأسير(٨٤/٤، رقم:٣٠٤٧)، وفي كتاب الجزية والموادعة/ باب ذمة المسلمين وجوارهم واحده(١٢٢/٤، رقم:٣١٧٢)، وفي باب إثم من عاهد ثم غدر(١٢٤/٤،١٢٥، رقم:٣١٧٩)، وفي كتاب الفرائض/ باب إثم من تبرأ من مواليه (١٩٢/٨، رقم:٦٧٥٥)، وفي كتاب الديات/ باب العاقلة (١٤/٨، رقم:٦٩٠٣) و باب لا يقتل المسلم بالكافر (١٦/٨، رقم:٦٩١٥)، وفي كتاب الإعتصام/ باب مايكره من التعمق والتنازع والغلو في الدين والبدع (١٢٠/٩، رقم:٧٣٠٠)

والترمذي في سننه كتاب الديات/ باب ما جاء لا يقتل مسلم بكافر(١٧/٤، رقم:١٤١٢)

وابن ماجه في سننه كتاب الديات/ باب لا يقتل المسلم بكافر(٨٨٧/٢، رقم: ٢٦٥٨)

والنسائي في سننه كتاب القسامة/ باب سقوط القود من المسلم للكافر (٣٢٣/٨، رقم:٤٧٤٤)

(١٤٨) الفتح (٢٠٤/١).

(١٤٩) الزاهد لابن المبارك (ص٢٧٤).

(١٥٠) سورة ق الآية ٨.

(١٥١) سورة الرعد الآية ١٩.

(١٥٢) سورة القمر الآية ١٧.

(١٥٣) سورة المؤمنون ٦٨.

(١٥٤) مدارج السالكين (٤٥١/١).

(١٥٥) الزاهد لابن المبارك (ص٢٧٤).

(١٥٦) سورة الإسراء الآية ٩.

(١٥٧) سورة الأنفال الآية ٢٤.

(١٥٨) أخلاق حملة القرآن (ص٣٩).

(١٥٩) سورة البقرة الآية ٤٤.

(١٦٠) سورة النساء الآية ٨٠.

(١٦١) سورة الحشر الآية ٧.

(١٦٢) أخرجه أبو داود في سننه كتاب السنة/ باب لزوم السنة (٢٠٠/٤، رقم:٤٦٠٤) وصححه الألباني (١١٧/٣)

وابن ماجه في سننه المقدمة/ باب تعظيم حديث رسول الله ﷺ والتغليظ على من عارضه (١ /٦، رقم ١٢) وصححه الألباني (٢١/١) وذكره في سلسلة الأحاديث الصحيحة (٨٧١/٦، رقم:٢٨٧٠) الإمام أحمد في مسنده (١٣١/٤).

(١٦٣) أخرجه البخاري في صحيحه كتاب الأنبياء/ باب ما ذُكر عن بني إسرائيل (٢٠٧/٤، رقم:٣٤٦١).

(١٦٤) سورة الأحزاب الآية ٢١

(١٦٥) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب صلاة المسافرين وقصرها / باب جامع صلاة الليل.. (٥١٢/١-٥١٣، رقم: ٧٤٦)

(١٦٦) أخرجه مسلم في صحيحة كتاب الزكاة/ باب الحث على الصدقة ولو بشق تمرة (٧٠٥/٢، رقم:١٠١٧)، وفي كتاب العلم / باب من سن سنة حسنة أو سيئة (٢٠٥٩/٤، رقم:١٠١٧) والإمام أحمد في مسنده (٣٥٧/٤،٣٥٩).

(١٦٧) الدرر السنية (٢٣٩/٧).

(١٦٨) السيل الجرار (٥٥٦/٤).

(١٦٩) أخرجه مسلم في صحيحه كتاب الزهد والرقائق/ باب عقوبة من يأمر بالمعروف ولا يفعله.. (٢٢٩١/٤، رقم:٢٩٨٩).

(١٧٠) أخرجه البخاري في كتاب التاريخ الكبير (١٩/٧، رقم:٨٤)

(١٧١) أخرجه النسائي في سننه في كتاب البيعة / باب فضل من تكلم بالحق عند إمام جائر (١٦١/٧، رقم:٤٢٠٩) وصححه الألباني في صحيح سنن النسائي (١٣٦/٣، رقم:٤٢٢٠)

وابن ماجه في سننه كتاب الفتن / باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر (١٣٢٩/٢، رقم:٤٠١١) وصححه الألباني في صحيح سنن ابن ماجه (٣١٤/٣، رقم:٣٢٥٦).

والأمام أحمد في مسنده (١٩/٣)،(٣١٤،٣١٥/٤)،(٢٥١/٥).

(١٧٢) سورة النساء الآية ٥٩.

(١٧٣) تفسير القرآن العظيم (٥١٨/١).

(١٧٤) سورة الأنبياء الآية ٧٠.

(١٧٥) الاعتصام (٧٦٠/٢).

(١٧٦) حكم الانتماء إلى الفرق والأحزاب والجماعات (٢٧-٧٣).

(١٧٧) ينظر: لسان العرب لابن منظور (١٥٩/١).

(١٧٨) سورة البقرة الآية ٢٤٦.

(١٧٩) سورة الأعراف الآية ١٦٠.

(١٨٠) سورة العصر الآيات (١-٣).

(١٨١) سورة التوبة الآية ٩١.

(١٨٢) سورة الأعراف الآية ١٦٤.

(١٨٣) سورة الأنعام الآية ١٦٢.

(١٨٤) الأحكام السلطانية (ص٢٧) وانظر: الأحكام السلطانية للماوردي (ص٥١).

(١٨٥) سورة العصر الآيات (١-٣).

مصادر ومراجع البحث

ـــ القـــــرآن الكـــــريـم.

ـــ أدب الدنيا والدين ، علي بن حبيب الماوردي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، دار الريان للتراث – بيروت.

ـــ الأحكام في أصول الأحكام ، محمد بن علي الآمدي ، تعليق: عبدالرزاق عفيفي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٢هـ ، المكتب الإسلامي – دمشق ، بيروت.

ـــ إرشاد الساري لشرح لصحيح البخاري ، أبو العباس شهاب الدين أحمد بن محمد القسطلاني الطبعة السادسة ، ١٤٠٣هـ ، المطبه الكبرى الأميرية – بولاق ، مصر.

ـــ إرشاد الفحول ، محمد بن علي بن محمد الشوكاني ، تحقيق: د/ شعبان إسماعيل ، الطبعة الأولى ، ١٤١٣هـ / ١٩٩٢م ، مطبعة المدني ، المؤسسة السعودية – مصر ، القاهرة.

ـــ أعلام الحديث في شرح صحيح البخاري ، أبو سليمان حمد بن محمد الخطابي ، تحقيق: د/ محمد بن سعد بن عبدالرحمن آل سعود ، جامعة أم القرى.

ـــ أعلام النساء ، عمر رضا كحالة ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، مؤسسة الرسالة.

ـــ البحر المحيط ، أبو عبدالله محمد بن يوسف بن حيان الأندلسي ، تحقيق: عبدالموجود و معوض ، طبعة عام ١٤١٣هـ ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

ـــ بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز، الفيروزبادي ، المكتبة العلمية – بيروت ، مصور من طبعة المجلس الأعلى للشئون الإسلامية ، لجنة إحياء التراث الإسلامي – القاهرة ١٣٨٣هـ.

ـــ البصائر والدخائر، أبو حيان التوحيدي ، د/ عبدالرزاق محي الدين ، نشرة عام ١٩٥٤م ، بغداد.

ـــ البيان والتبيان ، أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، الطبعة الرابعة ، ١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م ، مكتبة الخانجي – مصر.

ـــ تاج العروس من جواهر القاموس ، السيد محمد مرتضى الزبيدي ، دار الفكر– بيروت.

ـــ التاريخ الصغير ، الامام البخاري ، تحقيق: محمود ابراهيم زيد ، ١٩٧٧م، حلب.

ـــ التاريخ الكبير ، الامام البخاري ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ تاريخ بغداد ، الخطيب البغدادي ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، مصور عن طبعة الخانجي ، القاهرة ١٣٤٩هـ.

ـــ التعريفات، علي بن محمد بن علي الجرجاني ، طبعة عام ١٤٠٣ هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ تغليق التعليق على صحيح البخاري ، ابن حجر العسقلاني ، تحقيق: القزقي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م المكتب الإسلامي – بيروت.

ـــ تفسير القرآن العظيم ، أبو الفداء إسماعيل بن كثير ، الطبعة الأولى، ١٤٠١هـ ، دار المعرفة – بيروت.

ـــ تفسير المراغي ، الشيخ أحمد مصطفى المراغي ، مصطفى البابي الحلبي ، ١٩٧٤م ، القاهرة.

ـــ تفسيرالكشاف ، أبو القاسم محمود بن عمر الزمخشري ، الطبعة الأولى ، ١٣٩٧هـ / ١٩٧٧م ، دار الفكر للطباعة والنشر.

ـــ تهذيب اللغة ، أبو منصور محمد بن أحمد الأزهري ، تحقيق: د/ سرحان و أ/ النجار ، الدار المصرية للتأليف والترجمة.

ـــ جامع البيان والحكم في تأويل القرآن ، الطبري ، الطبعة الأولى ، ١٤٢١هـ / ١٩٩٢م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ الجامع الصغير في أحاديث البشير النذير، السيوطي ، ١٤٠١هـ ، دار الفكر – بيروت.

ـــ جامع العلوم والحكم ، أبو الفرج عبدالرحمن بن شهاب الدين ابن رجب ، تحقيق: الارناؤوط و باحسن ، الطبعة السابعة ، ١٤٢٢هـ / ٢٠٠١م ، مؤسسة الرسالة.

ـــ جامع المسانيد والسنن ، ابن كثير ، تحقيق: عبدالمعطي أمين قلعجي ، ١٩٩٤م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ الجامع لأحكام القرآن ، أبو عبدالله حمد القرطبي ، طبعة الشعب.

ـــ جمهرة اللغة ، ابن دريد أبو بكر محمد بن الحسن البصري ، مكتبة الثقافة الدينية.

ـــ الحديث النبوي ، د/ محمد بن لطفي الصباغ الطبعة الخامسة ، ١٤٠٧هـ / ١٩٨٦م ، المكتب الإسلامي – بيروت ، دمشق.

ـــ حكم الإنتماء إلى الفرق و الأحزاب والجماعات ، د/ بكر بن عبدالله أبو زيد ، دار العاصمة – الرياض.

ـــ صيانة صحيح مسلم ، أبو عمرو عثمان ابن الصلاح ، تحقيق: موفق عبدالقادر ، طبعة عام ١٤٠٤هـ / ١٩٨٤م ، دار الغرب الإسلامي.

ـــ دراسات في الأديان اليهودية والنصرانية ، سعود بن عبدالعزيز الخلف ، الطبعة الثالثة ، مكتبة إحتواء السلف.

ـــ الدرر السنية ، عبدالرحمن بن قاسم النجدي ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٥هـ / ١٩٦٥م ، مطابع المكتب الإسلامي – بيروت.

ـــ الدرر في إختصار المغازي والسير ، ابن عبدالبر ، تحقيق: شوقي ضيف ، ١٩٩٦م ، المجلس الأعلى للشون الإسلامية – القاهرة.

ـــ الدين ، محمد بن عبدالله دراز ، الطبعة الأولى ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

ـــ ديوان بشار بن برد ، الطبعة الثانية ، ١٣٨٧هـ ، محمد الطاهر بن عاشور ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر – القاهرة.

ـــ الذريعة إلى مكارم الشريعة ، الراغب الأصفهاني ، الطبعة الأولى ، ١٩٨٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

ـــ الروض الآنف ، عبدالرحمن السهيلي ، تحقيق: عبدالرحمن الوكيل .

ـــ روضة العقلاء ونزهة الفضلاء ، ابن حبان ، تحقيق: علي بن شرف العمري ، ١٩٨١م ، القاهرة.

ـــ الزهد ، ابن المبارك ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي ، دار الكتب العلمية – بيروت.

—— سلسلة الأحاديث الصحيحة ، الشيخ ناصر الألباني ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي – بيروت.

—— السنة.، أبو عاصم الشيباني ، ومعه ظلال الجنة في تخريج السنة ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٥هـ ، المكتب الإسلامي – بيروت.

—— سنن ابن ماجه ، تحقيق: عبدالباقي ، طبعة عام ١٣٩٥م ، دار إحياء التراث – بيروت.

—— سنن أبي داود ، تحقيق: محمد عبدالحميد ، طبعة عام ١٩٨٩م ، دار إحياء التراث العربي.

—— سنن الترمذي ، تحقيق: أحمد شاكر ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

—— سنن الدارمي ، تحقيق: الأزمرلي و العلمي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٧هـ ، دار الريان للتراث – القاهره ، دار الكتاب العربي – بيروت.

—— سنن النسائي بشرح السيوطي وحاشية السندي ، اعتناء: أبو غدة ، طبعة عام ١٤٠٦هـ ، مكتب المطبوعات الإسلامية – حلب ، دار البشائر – بيروت.

—— السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار ، محمد علي الشوكاني ، تحقيق: محمود زايد ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ – ١٩٨٥م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

—— شرح السنة ، البغوي ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط و زهير الشاويش ، ١٤٠٠هـ ، المكتب الإسلامي – بيروت.

—— شرح الكرماني على صحيح البخاري ، محمد بن يوسف الكرماني ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، دار إحياء التراث العربي – بيروت.

—— شرح النووي لصحيح مسلم ، رئاسة إدارات البحوث العلمية والإفتاء والإرشاد – المملكة العربية السعودية.

—— شرح صحيح البخاري ، ابن بطال ، ١٤٢٠هـ ، مكتبة الرشد – الرياض.

—— شرح مشكل الآثار ، الطحاوي ، طبعة دائرة المعارف النظامية – الهند ، ١٣٣٣هـ.

—— شعب الإيمان ، البيهقي ، تحقيق: البسيوني زغلول ، ١٩٩٠م ، دار الكتب العلمية – بيروت.

—— الصحاح ، الجوهري ، تحقيق: أحمد عطار ، طبعة عام ١٩٨٢م ، القاهرة.

—— صحيح ابن حيان، أبو حاتم البستي ، تحقيق: عبدالرحمن محمد عثمان، ١٩٧٠م، المدينة المنورة.

—— صحيح الإمام مسلم، تحقيق: محمد فؤاد عبدالباقي ، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

—— صحيح البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل البخاري ، النسخة اليونانية، دار إحياء التراث العربي– بيروت.

—— صحيح الجامع الصغير وزياداته ، محمد ناصرالدين الألباني ، الطبعة الثالثة ، ١٤٠٠هـ ، المكتب الإسلامي – بيروت ، دمشق.

—— صحيح سنن ابن ماجه ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

—— صحيح سنن أبي داود ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

—— صحيح سنن الترمذي ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

—— صحيح سنن النسائي ، محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ / ١٩٩٧م ، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

—— الصناعتين ، ابو الهلال العسكري ، تحقيق: قميحة ، الطبعة الأولى ، ١٤٠١هـ ، دار الكتب العلمية – بيروت.

—— الصواعق المرسلة على الجهمية والمعطلة ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر الجوزية ، تحقيق: علي الدخيل الله ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ ، دار العاصمة – الرياض.

—— العلل ، علي بن عمر الدارقطني ، تحقيق: محفوظ السلفي ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٥هـ ، دار طيبة – المدينة المنورة.

—— عمدة القارئ شرح صحيح البخاري ، الإمام أبي محمد محمود بن أحمد العيني ، دار الطباعة المنيرية ، دار إحياء التراث العربي.

—— فتح الباري شرح صحيح البخاري ، الإمام أحمد بن بن علي بن حجر العسقلاني ، رقمه : عبدالباقي ، دار المعرفة للطباعة والنشر – بيروت.

—— الفرق بين النصيحة والتعيير ، ابن رجب الحنبلي ، تحقيق: النجم عبدالرحمن خلف – القاهرة.

—— كشف الأستار ، الحافظ الهيثمي ، تحقيق: الأعظمي ، الطبعة الثانية ، ١٤٠٤هـ ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

—— الكليات - معجم المصطلحات والفروق اللغوية ، أبو البقاء الكفوي ، تحقيق: عدنان درويش و محمد المصري، ١٣٩٩م ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

—— لسان العرب ، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم بن منظور ، دار صادر – بيروت.

—— مجمع الزوائد ومنبع الفوائد ، الهيثمي ، تحرير: العراقي و ابن حجر ، ١٤٠٧هـ ، دار الريان – القاهرة.

—— مجموع الفتاوى ، ابن تيمية ، جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم وابنه ، طبعة عام ١٤١٦هـ – ١٩٩٥م ، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف – المدينة المنورة.

—— مدراج السالكين ، أبو عبدالله محمد بن أبي بكر ابن قيم الجوزية ، تحقيق: دار الفكرللطباعة والنشر والتوزيع ، طبعة عام ١٤١٨هـ / ١٩٨٨م ، بيروت.

—— مستند أبي داود الطيالسي ، ١٣٢١هـ ، دار الكتب اللبناني و دار التوفيق.

—— مستند أبي عوانة الاسفرايني ، دائرة المعارف العثمانية – الهند.

—— مستند أبي يعلي ، أبو يعلي الموصلي ، تحقيق: حسين سليم أسد ، الطبعة الثانية ١٤١٠هـ، دمشق.

—— المسند ، الإمام أحمد بن حنبل ، الطبعة الخامسة ، ١٤٠٥هـ / ١٩٨٥م ، المكتب الإسلامي – بيروت. الطبعة الثانية ، تحقيق: الارناؤوط وآخرون ، مؤسسة الرسالة – بيروت.

—— المصباح المنير في غريب الشرح الكبير ، الرافعي أحمد بن محمد القندمي ، دار الفكر ، قصر مطبعة الحلبي – بيروت.

—— المعجم الكبير ، الطبراني ، تحقيق: السلفي ، الطبعة الأولى ، الدار العربية للطباعة – بغداد.

—— معجم مقاييس اللغة ، أبو الحسين أحمد بن فارس بن زكريا ، تحقيق: عبدالسلام هارون ، الطبعة الأولى ، ١٤١١هـ / ١٩٩١م ، دار الجيل – بيروت.

—— معرفة الصحابة ، أبو نعيم الأصبهاني ، تحقيق: د/ محمد عثمان ، الطبعة الأولى ، ١٤٠٨هـ / ١٩٨٨م ، مكتبة الدار – المدينة المنورة ، و الجرمين ، الرياض محمد ناصر الدين الألباني ، الطبعة الأولى ، ١٤١٧هـ/ ١٩٩٧م ، مكتبة دار المعارف للنشر والتوزيع – الرياض.

—— مفتاح السنة ، محمد الخولي ، طبعة عام ١٩٨٢م ، دار المعرفة – بيروت.

—— المفردات في غريب القرآن ، أبو القاسم الحسين بن محمد المعروف بالراغب الأصفاني ، تحقيق: الكيلاني ، طبعة عام ١٩٦١م.

—— المقاصد الحسنة في بيان كثير من الأحاديث المشتهرة ، شمس الدين السخاوي ، تحقيق: عبدالله بن محمد الصديق و عبدالوهاب عبداللطيف ، ١٩٥٦م ، مكتبة المثنى – القاهرة.

—— الموطأ ، الإمام مالك ، صححه : عبدالباقي ، دار إحياء الكتب العلمية ، عيسى الحلبي.

—— نهاية في غريب الحديث والأثر ، ابن كثير ، تحقيق: الزاوي والطناحي ، المكتبة العلمية – بيروت.

—— وحي القلم ، مصطفى صادق الرفاعي ، الطبعة الأولى ، المكتب الإسلامي – بيروت.

ملخص البحث

لو قلب العاقل النظر فيما حوله من العالم ، بكل مافيه من تقنيات ونظم وتطورات بأنواعها ، ثم أرجع بصره إلى واقع النفوس، لرجع إليه بصره خاسئاً وهو حسير .... لماذا ؟

لأنه رمق بعينه البصيرة ، فقرر حكمه على المجتمعات سلباً وايجاباً من خلال ماشاهده في السلوك العام. فتلك النفوس تغص بالمشكلات التي هي في الأصل تنبع من الأهواء والشهوات والأنانيات والمداهنات والنفاق الإجتماعي إلى جانب فساد الباطن وخبث نوايا البعض منهم- وإن كنت تسمع لين ألسنتهم وترى رقة ابتسامتهم- لكن حقيقة أمرهم تقول غير ذلك للمعايير الآنف ذكرها ، والتي كانت كفيلة بإيجاد الظلال والغفلة والتقليد الأعمى وغيرها من السفاسف....

فقد ضيعوا الأهداف ، وأبعدو عن هموم الأمة الإسلامية ، وإهتموا بتوافه الأمور. فيتصور البعض من الناس ممن حفظه الله من الزلل أنه غير مسؤول إلا عن خاصة نفسه ، ولا شأن له بإنحراف الآخرين مادام يسير إلى جانب الحق . وماعلم أنه لا يتحقق الخير والصلاح والفلاح في الدنيا والآخرة ، الذي هو مقصد كل إنسان ، إلا بالنقد الموجّه والنصح الهادف ، الموافقين لمراد الله ورسوله. فهما - بأمر الله تعالى – يكفلان حراسة الدين والمجتمع ، ويحتمان على الأمة أن تستيقظ من سباتها لتذود عن أهدافها وتصون مثلها العليا وتقف بالمرصاد لكل من يحاول أن يعتدي على دينها ، أو يغتال حقوقها الإنسانية.

و تنقسم النصيحة إلى قسمين:

القسم الأول:

نصح الإنسان لنفسه ، إذا أذعن للبارئ عزوجل بتوحيده ، وإستشعر عظمته ، وتفكر في ملكوته ، وإتبع أوامره عقيدةً وشريعةً ودستور حياة ، المدونة بين دفتي المصحف قولاً وعملاً . وصدّق بنبوة محمد ﷺ ، واقتفى أثره في القول والفعل ، في نصحه وتوجيهه .

القسم الثاني:

نصح وتوجيه الإخرين بكل فئاتهم ومستوياتهم ، بكيفيات خاصة تناسب كل فئة ومستوى . عندها تُقعّد القواعد ، وترسخ الأسس ، ويكتمل البنيان، وينتظم العقد ،ويثبت الجَنان ويصلح الشأن. وهذا مايبتغيه كل إنسان ، وتحتاج إليه كل الأوطان على مر الأزمان مما يزيد قوة بناء الأمة

وتماسكها ورقيها وتقدمها وتلاحمها ، لتحقق أهدافها المنشودة ، وتوازن بين إهتماماتها وهموم أمتها .

ففي النصيحة الخالصة الصادقة ، يصلح أمر الأمة الإسلامية ، وترقى في جميع شؤونها ، على ان تكون بإداب وسمات تجعل الحق الآتي من الناصح مقبولاً بين الناس . لأنه ينطلق من قلب صادق محب مشفق خالص لوجه الله تعالى، وقد قال من أوتي جوامع الكلم وصاحب المعاني الفصيحة " الدين النصيحة ، قلنا لمن ؟ قال: لله ولكتابه ولرسوله ولأئمة المسلمين وعامتهم"

فليعلم الجميع أنها لبنة من لبنات حصن المجتمع المسلم المنيع، الذي تجتمع قلوب بنيه –أئمة وعامة- عليه ،ولرعاية الصالح العام الخاضع لرضا الله جل وعلا . لا لرضا الأهواء والشهوات والأنفس الأمارة بالسوء .

والحمـــــــد لله رب العالمـــــــين..